

الأبعاد الدولية في سياسات الانتشار النووي

الانتخابات النيابية الأردنية

الانتخابات الإسرائيلية وتشكيل الحكومة

السيناريوهات المحتملة للمشهد الفلسطيني

ISSN: 1811-8208

السنة ١٧ العدد ٦٣ ربيع ٢٠١٣

Dr.Binibrahim Archive



مجــلة

دراسات شرق أوسطية

فصلية محكمة

يصدرها **مركز دراسات الشرق الأوسط**

بالتعاون مع **المؤسسة الأردنية للبحوث والمعلومات**

رئيس التحرير

جــواد الحمــد

مدير التحرير

عبد الحميد الكيالي

سكرتير التحرير

ياسمين الأسعــد

هيئة التحرير

إبراهيم أبو عرقوب — أحمــد البرصــان

أحمد سعيد نــوفل — عبد الفتاح الرشدان

علي محــافظـــة — محمد أبو حمــور

محمـــد الموســى

السنة ١٧ — العدد (   ) — ربيع ٢٠١٣

الآراء الواردة لا تعبر بالضرورة عن توجهات تتبناها المجلة

عمـان – ربيع ٢٠١٣

جميع الحقوق محفوظة

لمركز دراسات الشرق الأوسط

والمؤسسة الأردنية للبحوث والمعلومات

مجلة دراسات شرق أوسطية

هاتف ٤٦١٣٤٥١-٦-٩٦٢+ / فاكس ٤٦١٣٤٥٢-٦-٩٦٢+

ص.ب ٩٢٧٦٥٧ - عمان (١١١٩٠) الأردن

E-MAIL: MESJ@MESJ.COM.JO

HTTP:// WWW.MESJ.COM

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(٢٠١٠/٩١٦/د)

هيئة المستشارين

الأميرة د. وجدان بنت فواز الهاشمي الأردن	د. أحمد التويجــري السعودية
أ.د. أحمد يوسف أحمد مصر	أ.د. إسحــق الفرحان الأردن
أ.د. أميــن مشاقبــة الأردن	أ.د. سعد ناجي جواد العراق
أ.د. عبد الإله بلقزيز المغرب	د. عبد الله النفيســي الكويت
د. غانــم النجـــار الكويت	د. فهد الحارثي العرابي السعودية
د. مجـــدي عمــر الأردن	أ.د. محمد السيد سليم مصر
أ.د. محمــد المجــذوب لبنان	أ.د. محمــد المسفــر قطر
أ.د. مــــروان كمــــال الأردن	

المحتويات

المقالات والتقارير

: مجلة دراسات شرق أوسطية
ص. 55 - 98
مجلد. 17 ، العدد. 63
سنة 2013

التكوين الإثني في السودان و دوره في تقسيم الدولة دراسة في الجغرافيا السياسية

أنور سيد كامل

Dr.Binibrahim Archive

التكوين الإثني في السودان ودوره في تقسيم الدولة

دراسة في الجغرافيا السياسية

أنور سيد كامل*

توطئة

لا تقل العوامل الجغرافية البشرية أهمية عن العوامل الطبيعية في تقدير قوة الدولة ووزنها السياسي، بل ربما تكون أهم هذه العوامل جميعاً، وذلك نظراً لكون أغلب المشكلات السياسية التي تعانيها دول العالم في الوقت الراهن ترجع في أصولها إلى عوامل بشرية، ويعد التكوين الإثني(*) بما يشمله من معطيات من أهم تلك العوامل المؤثرة في تقدير القيمة السياسية للدولة، ومقياساً مهماً لمدى قوة ترابط أجزائها أو ضعفها، ومدى تجانس السكان وتماسكهم وشعورهم بالاندماج والولاء للدولة ومن ثم استقرارها.

ويود الباحث في البداية أن يتعرّض لتأصيل الإثنية ومدى أهميتها في الوقوف على القوة السياسية للدولة أو ضعفها، فقد عرفتها منظمة اليونسكو على أنها "كل قطاع من المجتمع يتمايز عن الآخرين بواسطة الثقافة أو اللغة أو الخصائص الطبيعية"(١)، في حين تعرفها الموسوعة البريطانية بأنها "جماعة اجتماعية أو فئة من الأفراد في إطار مجتمع أكبر تجمعهم روابط مشتركة من العرق واللغة والقومية أو الثقافة"(٢).

ويذهب "Barth" إلى تعريفها بأنها "جماعة من البشر تتسم بالتفاعل والتواصل فيما بين أفرادها، ووجود ثقافة مشتركة مميزة لها عن باقي الجماعات، ويقوم هذا التمايز على عدة أسس عرقية ودينية وتاريخية، هذا بالإضافة إلى وجود وعي بأهداف الجماعة، وأيضاً وجود اتصال بين أفرادها(٣)، ويعرفها "Schermerhorn" بأنها "قسم فرعي داخل المجتمع ولديها سلسلة نسب مشتركة مزعومة أو حقيقية وتاريخ وذكريات مشتركة

* دكتور الجغرافيا السياسية ودبلوم نظم المعلومات الجغرافية، كلية الآداب، جامعة بني سويف- مصر.

عن الماضي وتركيز ثقافي على واحدة أو أكثر من المحددات العرقية كصورة مصغرة للأخوة الشعبية People Hood "[٤].

ويتضح من التعريفات السابقة إجماعها على أن دراسة التكوين الإثني يشمل دراسة التكوين العرقي والتكوين اللغوي والتكوين الديني للسكان، وعند تناول الجغرافيا السياسية لموضوع التكوين الإثني فيتم دراسة التوزيع المكاني للمجموعات الإثنية بأنماطها المختلفة على رقعة الدولة، وتحديد مناطق التركز الرئيسية لكل مجموعة إثنية، ودراسة العلاقات القائمة بين الإثنيات المختلفة للوقوف على أثرها في تماسك الدولة أو ضعفها، وذاك هو الهدف الرئيس من دراسة التكوين الإثني.

وتتمثل أسباب اختيار هذا الموضوع في أن إحدى السمات الرئيسية لدولة السودان هي التنوع الواضح في التكوين الإثني لها، فالشعب السوداني يتكون من جماعات إثنية عديدة، أدت إلى خلق مركب ثقافي متنوِّع على سطح الإقليم السوداني، وقد أثّر تباين هذا التركيب الإثني المتباين سلباً على استقرار الدولة، حيث تتسم العلاقات بين الجماعات الإثنية في السودان بالتوتر والصراع منذ نشأة الدولة وحتى الآن، وقد صبغ هذا الأمر الدولة بالاضطراب وعدم الاستقرار طوال تاريخها وأدّى بها في نهاية المطاف إلى تقسيمها إلى دولتين عام ٢٠١١، ومن هنا جاءت أهمية البحث للوقوف على أحد أسباب ضعف الدولة وتقسيمها.

ولتغطية الجوانب المختلفة لهذا البحث سوف تتم الاستعانة بالمنهج الوصفي التحليلي في وصف الظاهرة الإثنية وأسبابها، وتحديد مناطق التركز الرئيسية لكل إثنية، وكذلك بمدخل تحليل القوة Power Analysis Approach، الذي يعتمد على تحليل العوامل الجغرافية- الإثنية- التي تدخل في تركيب الدولة كطرف في معادلة القوة وفي تقييم الوزن السياسي لها[٥]، إضافة إلى اتّباع بعض الأساليب الجغرافية، كالأسلوب الكمي الذي يُستخدَم في تطبيق بعض التحليلات الرياضية والكمية لإظهار الأبعاد الجغرافية للتكوين الإثني في السودان ودوره في تقسيم الدولة، فضلاً عن الأسلوب الكارتوجرافي الذي يستخدم لتحقيق أهداف البحث؛ وذلك من خلال تصميم مجموعة

من الخرائط التي تساعد على عرض وإظهار نتائج البحث، وذلك عن طريق تطبيق الأساليب التكنولوجية الحديثة المتمثلة في إنشاء قاعدة بيانات خرائطية كاملة للمنطقة باستخدام نظم المعلومات الجغرافية GIS.

وللوقوف على حقيقة التنوع الإثني لسكان السودان وعدم تجانسهم، تم تقسيم البحث إلى أربعة عناصر تعالج المحاور الرئيسية للإثنية بشيء من التفصيل، وأول هذه العناصر تأثير الجغرافيا ودورها في تشكيل شخصية الدولة السودانية، وثانيها التكوين العرقي، وثالثها التكوين الديني، ورابعها التكوين اللغوي، وأخيراً الخاتمة، حيث تعرض لأهم ما توصل إليه البحث من نتائج مع النظرة المستقبلية للواقع في السودان.

وقبل الخوض في دراسة هذه العناصر ينبغي التنويه إلى أن الفصل بين عناصر الإثنية "العرق- اللغة – الدين" هو فصل تعسفي نظراً للترابط الشديد بينها، إلا أن طبيعة التحليل الجغرافي-السياسي تقتضي تحليل الظاهرة إلى عناصرها الأولية؛ بمعنى تفكيكها للوقوف على خصائص كل عنصر منها، وعلى العلاقات التفاعلية القائمة بين هذه العناصر، وأثر ذلك على السمات العامة للظاهرة، مع مراعاة أن ذلك لا يتمّ إلا في إطار النظرة الشمولية للظاهرة المبحوثة وفقاً للمنهج الجغرافي(٦).

أولاً: تأثير الجغرافيا ودورها في تشكيل شخصية الدولة السودانية

شهدت فترة الحكم المصري ١٨٢١–١٨٨٥م ميلاد نشأة السودان الحديث، فقبل عام ١٨٢١ كانت المنطقة التي تشغلها السودان حالياً عبارة عن حضارات وممالك متعددة مثل ممالك النوبة المسيحية والسلطنات الإسلامية، ومع سقوط سلطنة الفونج على يد الفتح التركي المصري تم التكوين الحديث للسودان، وتم ضم كردفان وإقليم التاكا وسواكن ودارفور، وكذلك تم التوغل في جنوب السودان نتيجة لعوامل مختلفة أهمها:

أ- تحقيق أهداف محمد علي باشا في فتح السودان بجلب أكبر عدد من الرقيق إلى مصر.

ب- تعزيز انفصال محمد علي باشا عن سلطان الباب العالي، والحصول على موارد الذهب التي يزخر بها السودان.

ج- نشاط الرحالة الأوروبيين لاكتشاف منابع النيل.

د- نشاط التجار والمغامرين الأوروبيين والمصريين والسودانيين وغيرهم لتحقيق أكبر قدر من الأرباح من تجارة الرقيق والعاج وريش النعام والتجارة في جنوب البلاد، واستمر التوغل في الجنوب حتى برزت المعالم الأساسية لمديريات بحر الغزال وأعالي النيل والمديرية الاستوائية.

وتعد السودان أكبر دولة في قارة أفريقيا، وطبقاً لكتاب The CIA Fact book عن السودان عام ٢٠٠٥، فإن السودان تحتل مساحة تقدر بنحو ٢,٥٠٥,٨١٠كم٢، أي أكثر من نحو ٢٣٪من مساحة الوطن العربي في قارتي آسيا وأفريقيا[٧]، وقد ترتّب على حدود السودان التي تقدّر بنحو ٧٦٨٧كم، أن تكون هناك العشرات من القبائل والعشرات من اللغات المتداخلة بين السودان ودول الجوار الجغرافي، وقد نجم عن هذا التداخل، كما هو الحال في معظم الحدود السياسية التي صنعها الاستعمار، شيء من عدم الاستقرار والتوتر.

وقد ساهمت حركة السكان المستمرة قديماً وحديثاً بسبب الحروب الأهلية والكوارث الطبيعية والفرار من بطش المستعمر والتطلّع إلى وضع اجتماعي واقتصادي أفضل، بالإضافة إلى الهجرة الدينية "طرق الحج" من الدول الأفريقية المجاورة وغير المجاورة للسودان في استقدام أعداد كبيرة لأفراد وأسر وجماعات تنتمي إلى قبائل مختلفة ولغات متفرقة، وقد كانت المحصلة النهائية أن أصبح السوادن مجتمعاً مركباً في غالبه الأعمّ[٨].

كما كان لموقع السودان الجغرافي وامتداد أراضيه فيما بين أوطان السلالات القوقازية والزنجية والمتزنجة تأثير واضح على العلاقات المكانية بين السودان وبين المنافذ التي شهدت التحركات ومرور الهجرات والموجات البشرية التي عبرت واستوطنت مساحات الأرض الأفريقية ومن بينها الأرض السودانية، وكان باب المندب والقرن الأفريقي مثلما كانت سيناء وبرزخ السويس من بين أهم وأخطر المنافذ التي أتاحت الفرص لتحركات الموجات البشرية، وأوصلت بعضها على محاور محدودة إلى مساحات الأرض السودانية، ولقد أدت محاور الحركة على الاتجاهات المتضادة إلى وضع الأرض في

السودان، وكأنها جبهة التقاء وتقابل بين هجرات قوقازية وهجرات متزنجة(٩).

لقد كان لموقع السودان الجغرافي وعلاقاته المكانية في شمال شرق أفريقيا متوسطاً حوض النيل أثره الكبير في تكوينه البشري، فإلي الشمال من السودان بل وفي السودان نفسه يسود العنصر القوقازي، بينما يسود في جنوبه العنصر الزنجي، ومن ثم جمع السودان بين العنصرين.

كما كان لموقعه في شرق القارة أثره الواضح في تأثره بالمؤثرات الآسيوية من الجزء الغربي للنطاق السوداني، فهو قريب من مداخل القارة الأفريقية، وقريب من باب المندب في الجنوب ومن برزخ السويس في الشمال، وعن طريق باب المندب والقرن الأفريقي دخل العنصر الزنجي قارة أفريقيا بعامة، ولم يتجه نحو السودان مباشرة لاعتراض الكتلة الإثيوبية، فاتجه نحو الجنوب الغربي، ولم يدخل حوض النيل بعامة والسودان الجنوبي بخاصة إلا بعد أن تأثر بدماء غير زنجية، وكانت فجوة بحيرة ردولف بين الهضبة الإثيوبية وهضبة البحيرات هي منفذ الهجرات الجنوبية. وعن طريق باب المندب دخلت العناصر الحاميّة في السودان؛ ويمثلها عناصر البجا والنوبيون أصدق تمثيل، في حين كان طريق برزخ السويس مدخلاً للهجرات السامية، التي انتشرت في مصر ثم اتجهت جنوباً نحو السودان منذ أقدم العصور، وكان لمواجهة السودان لشبه الجزيرة العربية أثره في عبور بعض الهجرات للبحر الأحمر إلى السودان مباشرة.

وساعد على انتشار حركة التوطّن في السودان إلى جانب الموقع الجغرافي، امتداد نهر النيل الذي ربط قلب أفريقيا بالبحر المتوسط، وقد كان النيل نفسه طريقاً مهماً تبعته الهجرات والموجات البشرية في تنقلها، ولم تكن الجنادل التي تكتنفه في جنوبي مصر وشمالي السودان عائقاً يمنع الحركة والاتصال(١٠).

يتضح مما سبق أن التطور التاريخي للسودان والهجرات المتتالية على أراضيه، والتي استمرات لفترة طويلة من الزمن، غيّرت الخريطة الديمغرافية فيه، وانعكست آثار تلك الهجرات على الأوضاع العرقية واللغوية والدينية بشكل واضح.

أما عدد سكان السودان فيقدر بنحو ٣٩ مليون نسمة تقريباً طبقاً لتعداد عام ٢٠٠٨، يقيم معظمهم في المناطق الريفية، ويبلغ عدد سكان الولايات الشمالية نحو ٣٠ مليون نسمة، والباقي في الولايات الجنوبية[١١].

وتجدر الاشارة إلى أنه لم يكن هناك تعداد سكاني بالمعنى المعروف في السودان قبل عامي ١٩٥٥-١٩٥٦، وذلك نتيجة لعدم وجود الفنيين الذين يقومون بالتعداد، فضلاً عن تفشّي الأمية بين السكان وتخلفهم لا سيّما الجماعات الرُّحَّل، إضافة إلى العنصر المادي لأن نفقات التعداد باهظة في بلد محدود الموارد.

ويكاد ينفرد السودان بمجموعة من العوامل المؤثرة في عمليات حصر السكان وهي[١٢]:

أ. كبر المساحة: فالسودان أكبر أقطار أفريقيا، وهي في حد ذاتها لا تمثل عائقاً أمام عمليات حصر السكان، لكن كبرها يتيح للعوامل الأخرى المؤثرة في عملية حصر السكان كالوضوح والتأثير.

ب. تنوّع الظروف المناخية وصعوبتها: إذ تتنوع ما بين المناخ الاستوائي في جنوبه والصحراوي الجاف في شماله وما يرتبط بهما من أنشطة اقتصادية وهجرات فصلية.

ج. الهجرات السكانية المستمرة: فعلى سبيل المثال هجرة الذكور من المزارع الموجود في الغرب إلى المدن في الوسط والشرق، والتحرّكات الموسمية الكبيرة من الريف بالنسبة لعمال الزراعة، كما يوجد تحرّك جوهري إلى داخل السودان من الدول الواقعة إلى الشرق منه، لا سيما إثيوبيا، وإلى الغرب منه لا سيما تشاد ونيجيريا، ولا تقتصر التحرّكات السكانية على النمط الاختياري، فهناك هجرة قسرية تسببها الأخطار البيئية كالجفاف والتصحّر والحروب الأهلية سواء في السودان أو في بعض الدول المجاورة له.

ويكاد ينفرد السودان بمجموعة من العوامل المؤثرة في عمليات حصر السكان وهي[١٢]:

أ. كبر المساحة: فالسودان أكبر أقطار أفريقيا، وهي في حد ذاتها لا تمثل عائقاً أمام

عمليات حصر السكان، لكن كبرها يتيح للعوامل الأخرى المؤثرة في عملية حصر السكان كالوضوح والتأثير.

ب. **تنوع الظروف المناخية وصعوبتها**؛ إذ تتنوع ما بين المناخ الاستوائي في جنوبه والصحراوي الجاف في شماله وما يرتبط بهما من أنشطة اقتصادية وهجرات فصلية.

ج. **الهجرات السكانية المستمرة**، فعلى سبيل المثال هجرة الذكور من المزارع الموجود في الغرب إلى المدن في الوسط والشرق، والتحرّكات الموسمية الكبيرة من الريف بالنسبة لعمال الزراعة، كما يوجد تحرّك جوهري إلى داخل السودان من الدول الواقعة إلى الشرق منه، لا سيما إثيوبيا، وإلى الغرب منه لا سيما تشاد ونيجيريا، ولا تقتصر التحرّكات السكانية على النمط الاختياري، فهناك هجرة قسرية تسببها الأخطار البيئية كالجفاف والتصحّر والحروب الأهلية سواء في السودان أو في بعض الدول المجاورة له.

د. **التعديلات الإدارية المتعاقبة**: فبعد إجراء عملية الحصر الثاني للسكان عام ١٩٧٣ تم عمل تقسيم جديد لمديريات السودان المختلفة، حيث بلغت بمقتضاها ١٨ مديرية، بعد أن كانت تسع مديريات فقط في تعداد ١٩٥٦، كما تم اختيار مراكز حضرية صغيرة كعواصم إقليمية لبعض المديريات الجديدة، وقد أدت التغييرات في حدود الولايات والمحافظات والمجالس البلدية والريفية فيما قبل تعداد ١٩٩٣ إلى حدوث اضطرابات في عملية جدولة بيانات مكان الميلاد أو مكان الإقامة في مقابل مكان الإقامة الحالية، فعند إجراء ذلك التعداد كان السودان قد قُسِّم إدارياً إلى تسعة أقاليم، لكن مجموع ولاياتها أصبح ٢٦ ولاية وليس ١٨ ولاية كما كان في تعداد ١٩٨٣، مما أدى إلى تغير أعداد المجالس البلدية والريفية، ومن ثم حدوث بعض الأخطاء فيما يتعلق ببيانات الهجرة على سبيل المثال.

ه. **الفقر النسبي للمواصلات**: حيث تقوم وسائل النقل التقليدية الأولية على نهر النيل، غير أن الطرق المائية غير صالحة للنقل الجيد المتطور، فضلاً عن أنه لا يوجد سوى عدد قليل من الطرق بين المدن، ويتواضع النمو السنوي لكثافة الطرق الرئيسية

وارتفاع المساحة التي يخدمها الكيلومتر الطولي من الطرق الحديدية والبرية.

و. **طول فترات إجراء التعداد ونوعية معالجة البيانات.**

ز. **ارتفاع نسبة الأمية**: أسهمت معدلات الأمية المرتفعة بين السكان في صعوبة الحصول على معلومات إحصائية دقيقة يعتد بها مثل السن والمهنة وعدد الأطفال والمواليد والوفيات.

ويود الباحث التنويه إلى الاعتماد على بيانات السكان في تعداد ١٩٩٣ نظراً لكونه آخر تعداد أُجْرِيَ في السودان، وحظي باعتراف جميع الفئات السودانية، إضافة إلى احتوائه على تفصيلات عن التركيبة الإثنية كالتكوين العرقي والديني واللغوي، وهو ما لم يظهر في تعداد ٢٠٠٨، والذي سبق تقسيم الدولة، والذي لم تحظَ نتائجه بقبول السودانيين وخاصة في الجنوب، حيث أعربت حكومة الجنوب عن مخاوفها ورفضها لاستخدام احصاءاته في تفسير كيفية توزيع الثروات والسلطة، وهاجم جيش تحرير السودان حكومة المؤتمر الوطني الحاكم واتهمها بتعمد إسقاط إدراج اللغة والعرق والدين والجهة من وثيقة التعداد لطمس هوية القوميات المختلفة فى السودان وسيادة الثقافة الأحادية رغم إقرار اتفاقية "نيفاشا" بالتنوع اللغوى والعرقى والثقافى.

ونظراً لطول الفترة الزمنية ما بين تعداد ١٩٩٣ وتعداد ٢٠١٢ فقد لجأ الباحث إلى استخدام معادلات النمو السكاني المستقبلي المعروفة، وحسابها بالطريقة الأسِّيَّة لتقدير حجم السكان في الفترة الحالية اعتماداً على معادلات الإسقاط السكاني.

ويتضح مما سبق أن السكان والمكون الجغرافي بشقّيه؛ الموقع وعلاقاته المكانية من أهم المكونات التي أسهمت في تشكيل الشخصية السودانية بكل خصائصها المتفردة، كما أسهم بشكل أو بآخر في تكريس عوامل النزاع بين سكانه، وذلك لضعف سيطرة الحكومة المركزية على حدوده الواسعة المترامية الأطراف، أو التكيف مع بيئته وتضاريسه المختلفة، لاسيما في جنوبه ذي المناخ الاستوائي الذي تنمو فيه الأشجار والحشائش بكثافة وارتفاعات عالية تعيق السيطرة على حركات التمرّد والحركات الانفصالية، فضلاً

عن الامتدادات السكانية للقبائل المتداخلة والتي تقطن على حدود التماس مع دول الجوار التي تشكل غطاءً جيداً لنشاطاتها المعادية.

ثانياً: التكوين العرقي في السودان

تعدّ المشاكل السياسية الناجمة عن التعدد العرقي هي الأوضح في السودان، إذ يصنَّف الإنسان في السودان أولاً على الأساس العرقي، ثم تأتي بقية التصنيفات القائمة على أساس الدين أو الوضع الاقتصادي... إلخ، فالتمييز العرقي في السودان هو سيد أنواع التمييز، وخاصة في آثاره المجتمعية، حيث إن التمييزين الديني واللغوي لهما تأثيراتهما لكنهما لا يتسيدان الموقف بمقدار التمييز العرقي، والذي تحول في نهاية المطاف إلى حرب لا هوادة فيها لرد الحقوق من قبل المُميَّز ضدهم والسيطرة من قبل المُميِّزين.

ويقصد بمصطلح العرق stock الجماعات الإنسانية التي تشترك في خصائص بيولوجية وفيزيقية تجمع بينها، وهو يختلف عن مصطلح الأمة وعن الأسر اللغوية[١٣]، وأصبح تعريف العرقية يستخدم بشكل متزايد في الأدبيات العربية ليقابل التعبير الانجليزي Ethnicity المشتق من الأصل اليوناني Ethnos بمعني شعب أو أمة أو جنس؛ وتعني لدى اليونانيين جماعة بشرية ينحدر أفرادها من ذات الأصل[١٤]، ويعرِّف المعجم الوسيط "العرق" بأنه كل مصطف من طير وخيل ونحو ذلك والجمع أعراق[١٥]، ويذهب معجم المصطلحات السياسية إلى تعريف العرق بأنه مصطلح يطلق على مجموعة من البشر يشتركون في عدد من الصفات الجسمانية أو الفيزيائية على فرض أنهم يمتلكون موروثات جينية واحدة[١٦].

ويتوقف أثر هذا العامل في التكوين السياسي للدولة على درجة الوعي السلالي أو الوعي الجنسي Race Consiousness للسكان، أو بمعني آخر التعصّب الجنسي الذي يبديه أفراد كل سلالة من السلالات المعروفة ومقدار امتناعهم عن الاختلاط بالسلالات الأخرى[١٧]، ونود في هذا المجال أن نذكر أن وجود سلالة نقية يعتبره العلماء خرافة؛ وأي خرافة؛ بل أسطورة، ذلك أن السلالة النقية غير موجودة على الإطلاق بسبب الهجرات

البشرية التي استمرت عبر العصور التاريخية وما قبل التاريخية[١٨]، والتي أدت إلى اختلاط السلالات وتمازجها.

ومن الأهمية بمكان الإشارة إلى أنه كلما كان التركيب العرقي لسكان الدولة متجانساً كان ذلك أدعى لاستقرار الأوضاع الداخلية فيها، فتعدّد أعراق السكان في الدولة قد يكون سبباً رئيسياً في خلق مشكلات سياسية، بعضها خاص بتنظيم العلاقة بين سكان الدولة بعضهم ببعض، وبعضها الآخر خاص بوضع الأقليات التي توجد في الدولة، لا سيما إذا كانت هذه الأقليات مرتبطة في أصلها العرقي بسكان بعض دول الجوار.

ومن خلال دراسة التركيب العرقي لسكان دولة السودان، يتم التعرف على الأعراق الموجودة في الدولة من حيث أصولها وتوزيعها الكمي والمكاني، إضافة إلى دراسة العلاقات القائمة فيما بينها.

(أ) أصول المجموعات العرقية في السودان

يرى بعض الدارسين أن أصول سكان السودان الحالي كبلد موحد تعود إلى غزو الأتراك له عام ١٨٢١م، وهذا الاعتقاد يتجاهل حقيقة أن السودان يتمثَّل في بلاد البجه والنوبة وما سمي ببلاد الزغاوة في الغرب والمجموعات التي وصفت بالبدائية جنوب أرض النوبة، كما يعتبر بلداً أو عالماً قائماً بذاته في نظر الآخرين من فراعنة وأغريق ورومان وعرب وغيرهم[١٩].

وقد أثبتت الحفريات التي أجريت في أوائل القرن العشرين أنه ومنذ فجر التاريخ، وجدت حضارة ذات طابع متميز في المنطقة الممتدة من الشلال الأول وحتى الشلال السادس، وطبقاً لآراء المؤرخين فإن أقدم الممالك في هذه المنطقة هي مملكة "إثيوبيا"، التي امتدت من مشارف الشلال الأول إلى أقاصي الحبشة، وقد انقسمت إلى قسمين هما: إثيوبيا العليا وتضم أغلب مناطق إثيوبيا الحالية وعاصمتها أكسوم، وإثيوبيا السفلي وقد

شملت المنطقة الممتدة من الشلال الأول وحتى الشلال السادس، وسادت فيها مملكتا نبتة ومروى؛ اللتان كانتا تشملان معظم مناطق السودان الشمالي ووسطه[٢٠].

إلا أن أشهر الأسماء التي عرفت بها هذه المنطقة هي اسم "بلاد النوبة"، في حين أطلق المصريون على المناطق الواقعة جنوب مصر اسم _"تانهسو" وتعني بالهيروغليفية "أرض السود" كما ورد اسم "كوش" في العهد القديم للإشارة إلى هذه المنطقة، واستخدم الاسم للدلالة على السكان الموجودين في هذه المنطقة والذين يعتقد أنهم من سلالة "سيدنا نوح" الذين هاجروا إلى أفريقيا بعد الطوفان[٢١].

وترجع أصول السكان الأصليين لأرض السودان الشمالي والأوسط قبل الهجرات إلى منطقة النوبة، وهم شعب هجين من سلالات قوقازية وزنجية تسكن على ضفاف النيل من دنقلة إلى أسوان، وكذلك النوبيين في الشمال الأوسط والبجا في شرق السودان، والفور والمساليت في غرب وجنوب غرب السودان، بالإضافة إلى القبائل النيلية في الجنوب عدا قبيلة الشلك التي كانت حدودها تمتد حتى ملتقي النيلين[٢٢].

ويؤكد المؤرخون أن بلاد النوبة الشمالية سكنتها قبائل الجنس الحامي الذي ينتمي اليه معظم سكان أفريقيا الشمالية ابتداء من البحر المتوسط وحتى الصومال، وإلى الجنوب من ذلك توجد قبائل زنجية، وقد كانت هذه القبائل الزنجية على درحة متفاوتة من الاختلاط بالقبائل الحامية[٢٣].

وقد بدأت الهجرات لأرض السودان قبل الإسلام، وكانت هجرات المسيحيين الأوائل من مصر، كما كانت هناك هجرات للعرب قبل ظهور الإسلام، لكنها لم تكن هجرات مقننة كالهجرات التي تلت ظهور الإسلام عندما تواترت هجرات العرب المسلمين لأرض السودان بعد القرن السابع الميلادي، ولم يتوغل المهاجرون العرب جنوباً لصعوبة التضاريس، حيث السافانا الكثيفة والحيوانات المفترسة[٢٤]، وحينما قدم العرب المسلمون إلى السودان في القرن السابع الميلادي كانت تقطن السودان ثلاث مجموعات عرقية رئيسية هي: "النوبيون" في الشمال؛ في المنطقة الممتدة من جنوب مصر حتى أواسط السودان، وقبائل "البجا" شرقاً بين النيل والبحر الأحمر، و"الزنوج" الذين

يجوبون مناطق غرب وجنوب السودان الحالي، ويقيم بعضهم في مملكة علوون المسيحية[٢٥].

ولا بد من التأكيد في هذا المقام على أن الممالك والجماعات التي وجدت في السودان قبل القرن السابع لم تكن معزولة عن العالم الخارجي، إذ يحدثنا التاريخ أن نوبيا "بلاد النوبة" قد تمكنت في القرن الثامن قبل الميلاد من غزو مصر والسيطرة على الجزء السوداني المصري من وادي النيل إلى أن هزمها الأشوريون عام ٦٦٣ ق.م، وتم دحر النوبة، ويذهب البعض إلى أنه وقبل ٣٠٠٠ ق.م أخضع فرعون الأسرة الأولى في مصر وادي حلفا، الأمر الذي مكَّن المصريين من الإقامة والتوغّل جنوبًا[٢٦].

وفي بداية القرن الثالث عشر الميلادي -أي بعد ستة قرون من محاولة الفتح الإسلامي الأول التي أنتهت بمعاهدة البقط- تكاثفت الهجرات العربية بشكل كبير من مصر ومن الجزيرة العربية؛ وذلك نتيجة لعوامل سياسية واقتصادية، وانفتح المهاجرون العرب على الشعوب السودانية من نوبة وبجا وغيج معايشة واختلاطًا، لينفتح الباب على مصراعيه لتوغّل العرب – خاصة قبائل جهينة- إلى حوض وادي النيل الأوسط ومتابعة السير إلى البطانة والجزيرة، وعبر بعضهم النيل إلى كردفان ودارفور، وقد أدى هذا التوافد العربي الكثيف إلى إسقاط الكيانات السياسية التي كانت موجودة "المقرة-علوة" ونشأت على أثرها مشيخات وإمارات عربية[٢٧].

وقد أضفت الهجرات العربية صبغة جديدة على التركيبة السكانية في السودان، فنتيجة لحركة المصاهرة والاختلاط والحركة والتنقل ظهرت الكيانات القبلية المعروفة لدينا الآن في السودان الشمالي، فالقبائل النوبية في الشمال كالدناقلة والمحس والسكوت والكنوز دخلت في الاسلام ونالت حظاً من الاستعراب، ولكنها ظلت محتفظة بلغاتها ولهجتها وعاداتها المتوارثة، كذلك الأمر بالنسبة للقبائل البجاوية في الشرق كالأمرار والهدندوه والبشاريين، وقبائل الزغاوة والمساليت والفور في الغرب، أما القبائل المصنفة عربياً مثل الجعليين والشكرية والكواهلة وكنانة والكبابيش والبقارة فقد تأثرت في ملامحها الجسمية بالتداخل مع السكان المحليين، ورغم ذلك فقد ظلت تحتفظ بكيانات

قبلية متميزة تستشعرها وتعتز بها، أما في الجنوب فإن المجموعات التي تتحدث اللغات النيلية اليوم، كالشلك والباريا والنوير والأنواك، فقد انحدرت حسبما يشير التراث الشفهي المنقول إلى مواطنها الحالية من أصول أولية وفدت إلى المنطقة من جنوب غرب الحبشة، وبالتحديد ما بين نهر "أومو" وأعالي نهر "البيبور"، وكان تعرض هذه المجموعات للتأثير العربي ضعيفاً ويكاد يكون منعدماً، وذلك بسبب توقف حركة الفتح الإسلامي لدولة الفنج[٢٨].

ويستخلص مما سبق بأن توافد الهجرات البشرية إلى السودان قد استمر بلا انقطاع، وأن هذه الهجرات قد أسهمت إسهاماً مباشراً في بلورة حضارة السودان، ومن المؤكد أن السمة الغالبة لهذا التوافد ليس الثبات بل الحركة والتنقل، بيد أن أول وجود ذي بال للحضارة كان في بلاد النوبة؛ والتي نشأت فيها البدايات الحضارية الأولى والثانية والثالثة، ويرجح أنهم ينتمون إلى جنس البحر المتوسط، وأن بهم شيئاً من الجنس الزنجي، وأن هذه المجموعات بعد تعرضها إلى تدخلات فرعونية وحامية وغيرها من العناصر البشرية، انحدرت منها الفصائل التي أنشأت الحضارة في السودان القديم وهم النوبة والعنج.

وفي الشرق سكنت العناصر التي عرفت عند العرب باسم البجا، وتعرضوا كذلك للاختلاط بسكان النيل والمصريين، كما جاء في المخطوطات المروية والكوشية والفرعونية، كما خالطوا الأحباش وخالطهم العرب في هجرات قديمة لقبائل حمير.

أما الغرب فقد توافدت إليه مجموعات كبيرة عبر دارفور، وأما الاقليم الجنوبي فقد شهد تحركات سكانية امتدت من بدايات القرن الأول الميلادي، فقد وفدت مجموعة تعرف باسم "اللول" سكنت على امتداد بحر الغزال– سابقة لمجئ الدنيكا والنوير– وأصول هذه المجموعة زحفت من الشمال غالباً من كردفان.

(ب) التوزيع الكمّي والمكاني للتركيب العرقي في السودان

أكدت دراسات علماء الاجتماع أن خمسة من الأجناس المعروفة وهي: البوشمن والمغول والقوقاز والزنوج، قد عاشت في أفريقيا، وأن أربعة من هذه الأجناس على الأقل قد سكنت السودان في مرحلة من مراحله[٢٩].

ويوضح الجدول رقم (١)* التالي التكوين العرقي في السودان:

جدول رقم (١) التكوين العرقي في السودان

المجموعات العرقية الرئيسية	المجموعات العرقية الثانوية	عدد السكان "تعداد ١٩٩٣"	إسقاطات السكان عام ٢٠١٢	٪
العرب ARAB	البقارة	١,٨٩٥,٦٠٠	٣,٩٧٩,١٧٦	٨,٩١
	دار حامد	٤٢٠,٨٤٤	٨٨٣,٤٢١	١,٩٨
	بديرية	٥٣٢,١٢٥	١,١١٧,٠١٨	٢,٥٠
	جعليين	٢,٩٥٠,٥٤٠	٦,١٩٣,٦٦٨	١٣,٨٧
	جهينة	١,٨٠٤,٤٦٢	٣,٧٨٧,٨٦٢	٨,٤٨
	قبائل عربية أخرى "الأوسط"	١,١٣٨,٦١٥	٢,٣٩٠,١٤٠	٥,٣٥
	قبائل عربية أخرى "شمالية"	١,٢١٣,٥٧٤	٢,٥٤٧,٤٩١	٥,٧١
	قبائل عربية أخرى "شرقية"	٣٤٥,٠٧٨	٧٢٤,٣٧٥	١,٦٢
	قبائل عربية أخرى(*)	٧٠٦,٤٢٧	١,٤٨٢,٩٠٦	٣,٣٢
	المجموع	١١,٠٠٧,٢٦٥	٢٣,١٠٦,٠٦٠	٥١,٧٥
النوبه Nuba	نوبه شمال شرق	١٤,٠٣٨	٢٩,٤٦٨	٠,٠٧
	نوبه شمال غرب	١٩٠,٧٧٧	٤٠٠,٤٧٢	٠,٩٠
	نوبه جنوب غرب	٢٢٤,٩٦٩	٤٧٢,٢٤٧	١,٠٦
	نوبه جنوب شرق	٨٨,٩٣٧	١٨٦,٦٩٣	٠,٤٢

* **المصدر** : الجدول من تصميم وحساب الباحث اعتماداً على: CBS. Pop . Census 1993 , PP.71-72، معادلات الإسقاط السكاني المعروفة.

- تم الاعتماد في تقسيم المجموعات العرقية الرئيسية على:

Balamon,G.Ayoub(1981)Peoples and Economics in The Sudan , 1884 to 1956 .- Harvard University Center For Population Studies, P.152.

(*) بلغ إجمالي عدد المجموعات العربية نحو ١٢ مجموعة عرقية.

المجموعات العرقية الرئيسية	المجموعات العرقية الثانوية	عدد السكان "تعداد ١٩٩٣"	إسقاطات السكان عام ٢٠١٢	٪
	نوبه أخرى(**)	٥٠٣,٤٥٢	١,٠٥٦,٨٢٩	٢,٣٧
	المجموع	١,٠٢٢,١٧٣	٢,١٤٥,٧٠٩	٤,٨
البجا **Beja**	أمارار	٧٦,٩٤٠	١٦١,٥١٠	٠,٣٦
	بشاريين	٧٦,٩٧٠	١٦١,٥٧٣	٠,٣٦
	هدندوه	٤٨٥,٣١٦	١,٠١٨,٧٥٨	٢,٢٨
	بني عامر	٣٨٥,٧٣٥	٨٠٩,٧٢١	١,٨١
	بجا أخرى(***)	٢٧١,٧١٨	٥٧٠,٣٨١	١,٢٨
	المجموع	١,٢٩٦,٦٧٩	٢,٧٢١,٩٤٣	٦,٠٩
نوبا **Nubiyin**	-	٨٥٩,٧١٣	١,٨٠٤,٦٧٩	٤,٠٤
النيليون الأصليون **Mainly Nilotic**	دينكا	٤٤١,٢٥٣	٩٢٦,٢٦٣	٢,٠٧
	فونج	٢٤٤,٤٤٧	٥١٣,١٣٤	١,١٥
	نوير	٣٣,٠٠١	٦٩,٢٧٥	٠,١٦
	قبائل نيلية أخرى(****)	٦٢,٨٦٠	١٣١,٩٥٣	٠,٣٠
	المجموع	٧٨١,٥٦١	١,٦٤٠,٦٢٥	٣,٦٧
النيليون الحاميون **Mainly Nilotic Hamitic**	متحدثي الباريا	٣٦,٠١٥	٧٥,٦٠١	٠,١٧
	متحدثي اللاتوكا	١٠,٠٥٣	٢١,١٠٣	٠,٠٥
	متحدثي اللغة الدينكاوية	١,٦٢٩	٣,٤٢٠	٠,٠١
	شمال شرق أخرى(*****)	١,٢١٨	٢,٥٥٧	٠,٠١
	المجموع	٤٨,٩١٥	١٠٢,٦٨١	٠,٢٣

(**) بلغ إجمالي عدد المجموعات النوبية نحو ثماني مجموعات عرقية.

(***) بلغ إجمالي عدد المجموعات البجاوية نحو ست مجموعات عرقية.

(****) بلغ إجمالي عدد مجموعات النيليون الأصليون نحو تسع مجموعات عرقية.

(*****) بلغ إجمالي عدد مجموعات النيليون الحاميون نحو خمس مجموعات عرقية.

المجموعات العرقية الرئيسية	المجموعات العرقية الثانوية	عدد السكان "تعداد ١٩٩٣"	إسقاطات السكان عام ٢٠١٢	٪
السودانيون الأصليون **Mainly Sudanic**	وسط مورو	٦,٧٢٧	١٤,١٢١	٠,٠٣
	بونكو باكا	٩,٩٧٠	٢٠,٩٢٩	٠,٠٥
	نولوجوسير	٣,٧٥٤	٧,٨٨٠	٠,٠٢
	زاندي	١٣,٧٦١	٢٨,٨٨٧	٠,٠٦
	أخرى شمالية شرقية(******)	٢٣,٧٦٢	٤٩,٨٨٠	٠,١١
	المجموع	٥٧,٩٧٤	١٢١,٦٩٧	٠,٢٧
الغربيون(*******) **Westerners**	قبائل شرق دارفور	٤,٢٥٠,٥١٠	٨,٩٢٢,٥١٩	١٩,٩٩
	قبائل نيجيرية	١,٤٣١,٣٣٨	٣,٠٠٤,٦١٤	٦,٧٣
	المجموع	٥,٦٨١,٨٤٨	١١,٩٢٧,١٣٣	٢٦,٧١
قبائل غير مبينة	-	١٢٨,٩٤٢	٢٧٠,٦٧٠	٠,٦١
غير سوادنيين	-	٣٨١,٥٧٤	٨٠٠,٩٨٧	١,٧٩
الإجمـــالـي	٥٣	٢١,٢٦٦,٦٤٤	٤٤,٦٤٢,١٨٤	١٠٠

وبدراسة الجدول يتضح تكوّن سكان السودان عرقياً مما يقارب عشر مجموعات رئيسية ونحو ٥٣ مجموعة ثانوية، وما يقارب ٥٩٧ مجموعة فرعية، ويتوزع الكيان البشري في السودان على المجموعات التالية:

(١) العرب

ينتمي العرق العربي سلالياً إلى سلالة البحر المتوسط التي تمثل أحد السلالات الفرعية الرئيسية للعنصر القوقازي Caucasoid Race المعروف بالعنصر الأبيض Whit Race، ويتميز العرق العربي بمجموعة من الصفات والخصائص الجسدية، يمكن حصرها في استطالة الرأس أو توسطها والأنف الضيق الذي يأخذ الشكل المستقيم، ولون البشرة المائلة إلى السمرة، والشعر المتموج شديد السمرة، والقامة متوسطة الطول إلى دون المتوسطة بقليل(٣٠).

(******)بلغ إجمالي عدد مجموعات السودانيون الأصليون نحو ست مجموعات عرقية.

(*******)بلغ إجمالي عدد مجموعات الغربيون نحو أربع مجموعات عرقية.

بلغ عدد المجموعة العرقية العربية ما يقارب ٢٣ مليون نسمة، يشكلون ما نسبته ٥١,٧٥٪ من إجمالي عدد سكان السودان عام ٢٠١٢، وهي بذلك تحتل المرتبة الأولي عرقيًا.

ومن المعلوم أن العرب كانوا يعرفون الأقسام الشرقية والشمالية للقارة الأفريقية، فقد تعرّضت السودان قبل وصول الإسلام لهجرات عربية استخدمت البحر الأحمر بشكل دائم وعبر مضيق باب المندب، وبدأت السودان مع وصول الإسلام بتلقي الهجرات العربية الجديدة عن طريق وادي النيل، وكان لها دورها المهم، والذي يختلف عن الهجرات السابقة التي لم يكن لها عقيدة أو ثقافة، أما الهجرات الجديدة فقد وصلت مسلحة بالدين الإسلامي والقوة والثقافة، وقد أضافت العناصر العربية إلى أجناس البلاد القديمة عنصراً بدم جديد وأمدتهم بالدين الإسلامي واللغة العربية.

أ) **المجموعة الجعلية**: تنسب إلي العرب العدنانيين، وتشمل قبائل الميرفاب والرباطات والمناصير والشايقية والركابية وأتباعهم والبديرية والجوامعة والبطاحين، ولقد أقام أكثرها على النيل في الغالب، وتعد هذه المجموعة أكبر المجموعات العربية، إذ تشكل ما نسبته ١٣,٨٪ من إجمالي عدد السكان في السودان عام ٢٠١٢.

ب) **المجموعة الجُهَنِيَّة**: تنسب إلى القحطانيين وتشمل قبائل رفاعة وأقربائهم، وسكنت البطانه وحوض النيل الأزرق[٣١]، ويشكل عدد سكانها نحو ٨,٤٪ من إجمالي عدد السكان في السودان عام ٢٠١٢، فضلاً عن مجموعات البقارة الذين هاجروا غرباً من مصر في القرون الوسطى واستوطنوا دارفور وكردفان ووادي غرب السودان، ونتيجة لاختلاطهم بقبائل الفولاني النيجيرية اكتسبوا كثيراً من صفاتهم، ويشكلون ما نسبته ٨,٩٪ من إجمالي السكان في السودان عام ٢٠١٢، إضافة إلى بعض المجموعات العربية الأخرى، والتي يبلغ عددها نحو ١٢ مجموعة عرقية.

ويستخلص أن هذه المجموعة الكبرى بما تتضمنه من قبائل تنحدر من القبائل العربية الأصلية التي عاشت وعرفت مواطنها ومنازلها منذ وقت بعيد في شبه الجزيرة العربية، وتحمّلت هذه الهجرات مسؤولية نشر العروبة وانتشار الإسلام في السودان[٣٢].

(٢) الغربيون

تحتل المجموعات العرقية المسماة بالغربيين المرتبة الثانية من حيث عدد السكان، فقد بلغ عددهم نحو ١٢ مليون نسمة، ويشكلون ما نسبته ٢٦,٧٪ من إجمالي عدد السكان في السودان عام ٢٠١٢، ويتكون الغربيون من نحو أربع مجموعات عرقية ثانوية أشهرها قبائل شرق دارفور، والتي تعد من أكبر القبائل عدداً في السودان بنحو ١٩,٩٪ من إجمالي عدد السكان في السودان، وأيضاً القبائل النيجيرية بنحو ٦,٧٪ من إجمالي عدد السكان في السودان عام ٢٠١٢.

(٣) البجـا

يطلق لفظ البجا على أربع مجموعات قبلية كبيرة تحتل نحو عُشر مساحة السودان فيما بين العطبرة والنيل غرباً، والبحر الأحمر شرقاً ومن منحدرات الهضبة الأثيوبية جنوباً حتى أسوان شمالاً.

والبجا خير من يمثل العناصر الحامية القديمة، نظراً لبعدهم عن طريق الهجرات، ولشدة مراسهم وطبيعة بلادهم الجبلية بشعابها المتفرقة، ومن ناحية أخرى قاوموا الغزو الأجنبي لبلادهم، واستطاعوا مقاومة المؤثرات الخارجية العرقية والثقافية.

ويبلغ عددهم ما يقارب ٢,٧ مليون نسمة عام ٢٠١٢، احتلوا بها المرتبة الثالثة من حيث العدد بنسبة ٦٪ من إجمالي عدد السكان في السودان، وينقسم البجا إلى أربع مجموعات كبرى هي من الشمال إلى الجنوب:

أ. **البشاريون:** تقسِّم الحدود المصرية السودانية أراضيهم، ويبلغ عددهم نحو ١٦١,٥٧٣ نسمة، وينقسمون إلى قسمين؛ هما: بشاريو أم علي فيما بين أسوان والبحر الأحمر، وبشاريو أم ناجي في الأجزاء الغربية والجنوبية من صحراء العتباي، ويمتدون جنوباً حتى الجزء الشمالي الشرقي من سهل البطانه ويتركزون حول العطبرة.

ب. **الأمارار:** إلى الجنوب من البشاريين وتمتد أراضيهم من مسمار إلى بور سودان، ويبلغ عددهم ١٦١,٥١٠ نسمة.

ج. الهدندوه: أكثر القبائل عدداً، إذ يبلغ عددهم نحو مليون نسمة، ويمتدون من سواكن حتى سنار.

د. بنو عامر: يتركزون تقريباً حول خور بركة ودلتاه، ويزيد عددهم على ٨٠٩ ألف نسمة.

وإلى جانب هذه القبائل الأربع الكبرى توجد بعض القبائل الصغيرة التي تعتبر نفسها من البجا، ويبلغ عددهم نحو ٥٧٠ ألف نسمة، ومنها الأرتيقا والشيعاب والحالنقا والكميلاب وغيرهم، وهم غالباً ما يلتحقون بالقبائل الكبرى.

وإذا كان عدد البجا ٢,٧ مليون نسمة، فإن مديرية كسلا تضم معظم البجا وتجمعاتهم القديمة، إذ يتجمع بها ما يزيد على نصف عددهم، والباقي في المديرية الشمالية ومعظمهم من البشاريين يليهم الأمارار، وهذا أمر طبيعي لاشتراك كسلا والمديرية الشمالية معاً في الحدود الإدارية، ثم بعد ذلك مديريتي النيل الأزرق والخرطوم[٣٣].

(٤) النوبيون

يحتل النوبيون المرتبة الرابعة من حيث عدد السكان، إذ يقدر عددهم بنحو ٢,١ مليون نسمة، يشكلون ما نسبته ٤,٨٪ من إجمالي عدد السكان في السودان عام ٢٠١٢.

وتعيش المجموعة النوبية على جانبي الحدود السياسية بين مصر والسودان، فيما بين أسوان والدبة، وينقسمون إلى خمس مجموعات رئيسية، ثلاث منها في السودان، هي: الدناقله ما بين الدبة وكرمة أي في المنطقة السهلية المتسعة نسبياً في إقليم النوبة، ويليهم شمالاً المحس والسكوت في منطقة الجندلين الثاني والثالث، وفي مصر توجد الفديجة والكنوز.

والنوبيون هنا بقية من العنصر الحامي القديم تأثرت ببعض المؤثرات الخارجية التي ظهرت في لون بشرتهم بصفة خاصة فأصبحت تتفاوت بين السمرة الخفيفة بتأثير العرب والأتراك والسمرة الداكنة بتأثير الزنوج[٣٤].

ومهما يكن من أمر فإن إنتشار الجماعات التي تنتمي إلى الأصول الحامية في أفريقيا القوقازية كان منذ وقت بعيد، ويبدو أنهم مثلوا القاعدة الأولى التي جاءت من بعدها الجماعات من الأصول الحامية، وكان النوبيون مثل البجا من تلك الجماعات التي احتفظت إلى أقصي حد بذاتها، وقد تعلّقت وحرصت كل الحرص على ما يشدها إلى تراثها الحامي.

ويتجمع النوبيون في وطن منيع، يتمثل في مساحات ضيقة قوامها أشرطة رفيعة أو سهول فيضية في جيوب متفرقة وغير مترابطة لاصقة بضفة من ضفاف النيل النوبي، إضافة إلى وجود الجنادل والجزر الصخرية التي تعترض المجرى، وتكاد تخنق جريانه وتحول دون صلاحية النهر للملاحة وتكسبهم في أرضهم الضيقة حماية وأمناً، كما تتيح الصحراء الحارة تحدياً طبيعياً يسبغ الحماية على ظهر الأرض الموحشة فيما وراء الجيوب السهلية والأشرطة الضيقة من ناحية الشرق والغرب، وهكذا كانت أوطانهم في منعة شبه تامة.

وكان النوبيون في مأمن من أن تتعرض جموعهم للغزو أو أن يتعرض كيانهم الذاتي للاذابة أو الانصهار، ومن ثم اقترن وجودهم في الوطن الضيق الذي يقع في أكثر أجزاء النيل النوبي وعورة فيما بين الشلال الأول في مصر والشلال الثالث وحوض دنقله في السودان، ونتبين الحد السياسي بين مصر والسودان وقد مزق وطن النوبيين مثلما مزق وفرق بين الجماعات النوبية، ولئن أدخل الحد السكوت والمحس والدناقله في السودان، فإنه يخرج منهم الكنوز والفديجة(٣٥).

(٥) النوبا

هو شعب زنجي يعيش في منطقة هضاب النوبة في منطقة كردفان، ويبلغ عددهم نحو ١,٨ مليون نسمة، يشكلون ما نسبته ٤٪ من إجمالي عدد السكان في السودان عام ٢٠١٢، وينقسمون إلى حوالي ٥٠ مجموعة عرقية مختلفة، وهم مستعربون تقريبًا(٣٦).

(٦) النيليون الأصليون

اتصفت تلك المجموعة بالنيلية لارتباطها بنهر النيل، وتوجد في وسط وشرق أفريقيا وتحديداً في جنوب السودان، حيث توجد أكبر القبائل النيلية، ويبلغ تعداد النيليين

الأصليين نحو ١,٦ مليون نسمة، يشكلون ما نسبته ٣,٦٪ من إجمالي عدد السكان في السودان عام ٢٠١٢، ومن أشهر الجماعات النيلية الأصلية:

- **الدينكا أو الجيينق**: أكبر القبائل النيلية السودانية، ويقدر عددهم بنحو ٩٢٦ ألف نسمة عام ٢٠١٢، ويوجدون في الجنوب في مناطق متفرقة، ويتوزعون في نطاق عرضي يمتد من بحر الغزال غرباً حتى الحدود الإثيوبية شرقًا(٣٧). ويتركز وجودهم في إقليم بحر الغزال وبحر العرب.
- **النوير**: أكبر قبائل ولاية أعالي النيل، ويصل عددهم إلى نحو ٦٩ ألف نسمة، وهم من أكثر القبائل النيلية تشابهاً مع الدينكا في التكوين الجسماني وفي الثقافة، ويقطن النوير مساحة تقدر بنحو ٣٠ ألف ميل٢ من الجنوب السوداني، يقع أغلبها في إقليم المستنقعات على ضفتي النيل الأبيض ويمتدون شرقاً إلى حدود الحبشة وغرباً إلى كردفان(٣٨)، فضلاً عن العديد من المجموعات النيلية الأخري كالفونج والأنواك والأشولي واللو واللافون والباري والمابان والمندري وغيرهم، وتعد هذه المجموعة العرقية العمود الفقري للحركة الشعبية لتحرير السودان.

(٧) السودانيون الأصليون

يعيشون في جنوب السودان، وينتمون إلى إثنيات زنجية مختلفة تعيش في الجزء الغربي والجنوب الغربي، ويبلغ عددهم نحو ١٢١ ألف نسمة، يشكلون ما نسبته ٠,٢٪ من إجمالي عدد السكان في السودان عام ٢٠١٢، وهم من أهم قبائل الزاندي وهي من أكبر القبائل غير النيلية، وهي عبارة عن منصهر لعدد من الجماعات البانتوية، وعرفت في القرن التاسع عشر والعشرين بالنيام نيام، وتتمركز قبيلة الزاندي في ولاية بحر الغزال، وفي الجزء الغربي من الولاية الاستوائية، وبلغ عددهم نحو ٢٨ ألف نسمة، فضلاً عن قبائل المورو والفيري والمادي والبونكوباكا ونولوجوسير، وهي مجموعات صغيرة.

(٨) النيليون الحاميون

تعيش أكثر القبائل النيلية الحامية في الاستوائية، ويبلغ عددهم ما يقارب ١٠٢ ألف نسمة، وتتكون من قبائل المورلي والديدنجا والبويا والتبوسا واللاتوكا، ويعيشون في ولاية

شرق الاستوائية ومحافظة البيبور وهضبة البوما جنوب شرق البيبور، وجزء منهم يقطن الركن الجنوبي الشرقي من السودان بالقرب من جبال الديدنجا.

(٩) الجماعات العرقية الأخرى

وهي تشمل الجماعات غير المبينة وغير السوادنيين، ويبلغ عددهم قرابة المليون نسمة، يشكلون ما نسبته ٢,٤٪ من إجمالي عدد السكان في السودان عام ٢٠١٢.

ويستخلص مما سبق أن السودان الشمالي يضم أوطان البجا والنوبيين والعرب، وهي المجموعات التي تنحدر من أصول سلالية قوقازية، ويضم السودان الجنوبي القبائل التي تنحدر من أصول متزنجة.

ويرجع الاختلاف والتنوع في أصول سكان السودان إلى التفاوت في وصول الموجات والهجرات التي مكّنت هذه المجموعات من أن تتخذ أرض السودان وطناً لها، ولم تكن الحصص من المساحات على ما هي عليه في الوقت الحاضر، بل كانت تحركات الجماعات ووصولها على التوالي مدعاة لتغيرات كثيرة حتى بلغت الأوطان ما بلغته الآن من حيث الموقع والمساحة والامتداد، وتجدر الإشارة إلى أن البجا والنوبيين من أقدم الجماعات التي استوطنت السودان، وتبعتها المجموعة العربية في فترات لاحقة.

بعد العرض السابق للتكوين العرقي لدولة السودان يتضح أنها دولة تعاني من عدم التجانس العنصري Racial Heterogeneity، إذ تتعدد السلالات والأعراق التي تدخل في تكوين سكانها، وتختلف هذه الأعراق في حجمها ونسبتها إلى جملة السكان، هذا إلى جانب أن هذه الأعراق تعيش كل منها في منطقة خاصة بها.

ويستنتج مما سبق أن التعددية العرقية مثلت مصدر اضطراب هدد استقرار الدولة السودانية بسبب سلوك وتطلعات الأعراق للانفصال أو الحكم الذاتي، والعلاقات الشائكة بين هذه الأعراق من جهة وعلاقاتها مع الحكومات السودانية من جهة أخرى، ويفهم من هذا أن التعددية العرقية يمكن أن تعوق أي نظام سياسي سوداني عن أداء الوظائف المنوط بها مالم يوفق بين هذه الأعراق ويحقق لها مطالبها بالمشاركة في الحكم والسلطة، وهو مالم يتحقق في السودان، مما حدا به في نهاية المطاف إلى التقسيم.

ثالثاً: التكوين الديني في السودان

إن الأديان السماوية التي نزلت من السماء للسمو بالانسان من الناحية الثقافية والاجتماعية والانسانية كانت عاملاً من العوامل التي أثرت في الجغرافيا السياسية، وترجع معظم الحروب التي حلت بالعالم إلى المنازعات الدينية[٣٩]، فإذا لم يكن هناك صراع بين الديانات المختلفة، فإن الانسجام الديني يؤدي إلى القوة السياسية، على عكس التعقيد الديني والمذهبي الذي يؤدي إلى ضعفها، ورغم هذا فإن التعصب الديني ومحاولة التخلص من الأقليات الدينية يؤدي إلى خسائر كبيرة[٤٠].

وتنقسم الدول من ناحية التكوين الديني إلى ثلاثة أقسام[٤١]:

أولاً: الدول التي يسود فيها دين واحد، وهي التي يعتنق أكثر من ٩٠٪ من سكانها ديناً واحدًا، ولا ينتظر في هذه الفئة أن يكون الدين سبباً يساعد على حدوث اضطرابات فيها تؤدي إلى انحلالها وضعفها، لكن قد تكون الأقليات فيها باعثاً على حدوث قلاقل؛ وهذا لا يوجد إلا في حالة واحدة فقط، وذلك عندما تكون الأقلية قوية.

ثانيًا: الدول التي يغلب فيها دين على سائر الأديان، وهي التي يعتنق ذلك الدين من ٦٠– ٨٠٪ من سكانها، وفي هذه الفئة يغلب دين على دين.

ثالثًا: الدول التي تتعدد فيها الأديان ولا تظهر الغلبة فيها لدين واحد على غيره، ومن المنتظر أن تقوم في تلك الدول حروب واضطرابات بسبب الخلافات الدينية.

وكانت تسود في السودان القديم الوثنية بأديانها المختلفة ومعبوداتها المتعددة، كالمعبودات الفرعونية في ممالك النوبة آمون وإيزيس وحورس، أو مثل المعبودات المحلية كأبادماك آله الحرب والنصر عند المرويين وسيبوتكر وأرينوسنوفس، أو المعبودات المأخوذة من الطبيعة مثل الأفعى والأشجار.

وفي منتصف القرن الرابع الميلادي دخلت المسيحية إلى السودان عن طريق الإرساليات البيزنطية، وما لبثت أن صارت هي الدين الرسمي لممالك النوبة الثلاث

"نوباطيا، المقرة، علوة"، وانتشرت الكنائس فيها، وإن كان هناك من يرجِّح أنها لم تكن ديناً شعبياً بل كانت دين النخبة، بينما ظل عامة الشعب على وثنيتهم .

وفي القرن السابع الميلادي والأول الهجري ٣١هـ، ٦٥١-٦٥٢م، توغلت الجيوش الإسلامية في بلاد النوبة وحاصرت دنقلة عاصمة المقرة؛ ولأن غرض المسلمين لم يكن الفتح، بل وضع حد لهجمات النوبة على الحدود المصرية، فقد انتهت هذه المرحلة بإبرام ما عرف باتفاقية "البقط"، لكنها كفلت حق التوغّل السلمي والتبادل التجاري للجانبين مجتازين غير مقيمين، وهو الأمر الذي كان له أكبر الأثر في نشر الاسلام عن طريق التجار المسلمين، وتم عقد اتفاقيات مماثلة مع البجا في القرن الثامن الميلادي مكّنت من فتح الموانئ السودانية مثل عيزاب وسواكن لنقل الحجيج والتجار القادمين من مصر، وهكذا تسربت المؤثرات الإسلامية تدريجياً حتى جاء القرن الثالث عشر الميلادي، وبدأت القبائل العربية تتدفق بأعداد كبيرة إلى السودان، وتداخلت مع السكان المحليين من النوبة والبجا، وفي منتصف القرن الرابع عشر سقطت مملكة النوبة المسيحية على يد بني عكرمة، وانهزمت المسيحية تماماً في السودان، ولكنها عادت مرة أخرى على يد المبشرين الإنجليز في القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين، حتى صارت دين النخبة السياسية والمثقفين في تلك المناطق(٤٢).

وعليه ينقسم سكان السودان من الناحية الدينية إلى عدد من الديانات، منها ما يمثل امتداداً للديانات السماوية كالإسلام والمسيحية، ومنها ديانات لا يمثل أتباعها إلا نسبة محددة من السكان كالديانات الوثنية، وفيما يلي دراسة للتكوين الديني في السودان من حيث توزيع الديانات وأماكن انتشارها على امتداد الإقليم السياسي للدولة(٤٣).

ومن خلال دراسة الجدول رقم (٢)*، والذي يوضح التكوين الديني لسكان السودان عام ٢٠١٢، يتضح توزيع الأديان في السودان على النحو الآتي:

* الجدول من إعداد الباحث اعتماداً على حساب القيمة الفعلية لعدد أصحاب الديانات المختلفة من خلال النسبة المئوية المستقاة من:

CIA World Fact book(11/1/2009) Available at:
http://www.cia.gov/library/publications/the-world-factbook/fields/2122html

جدول رقم (٢) التكوين الديني في السودان عام ٢٠١٢

المسلمون		المسيحيون		ديانات أخرى	
العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
٣١,٢٤٩,٥٢٨	٧٠	٢,٢٣٢,١٠٩	٥	١١,١٦٠,٥٤٦	٢٥

الإســلام

يبلغ عدد السكان الذين يدينون بالإسلام في ولايات السودان المختلفة نحو ٣١,٢ مليون نسمة، يشكّلون ما نسبته ٧٠٪ من إجمالي عدد السكان في السودان عام ٢٠١٢.

ويتبع أغلب المسلمين السودانيين مذاهب أهل السنة وبشكل خاص المذهب المالكي، كما يشتهر السودان بوجود العديد من الطرق الصوفية مثل القادرية والسمانية والبرهانية والتيجانية والختمية، بالإضافة إلى الطرق السودانية الصرفة مثل الأنصار.

وصلت الفتوحات الإسلامية السودان عن طريق مصر شمالاً وعبر البحر الأحمر شرقاً ومن المغرب وشمال أفريقيا غربًا، إلا أن هذه الفتوحات عجزت عن التوسع في جنوب السودان لوعورة الطرق وصعوبة الوصول إليها.

وتتركز الغالبية العظمي من المسلمين في الولايات الشمالية بنحو ٨٦,٦٪ من إجمالي مسلمي السودان، وتأتي الخرطوم في المرتبة الأولى من حيث عدد المسلمين بنسبة ١٤,٨٪، وذلك كونها العاصمة، إضافة إلى أنها تضم ما يقارب ٦,٦ مليون نسمة، تليها ولايتا الجزيرة وشمال كردفان بنسب ١٢,٦٪، ٦,٢٪ على التوالي من إجمالي عدد السكان عام ٢٠١٢.

المسيحية

يدين بها نحو ٢,٢ مليون نسمة، يشكّلون ما يقارب ٥٪ من إجمالي عدد السكان في السودان عام ٢٠١٢، وتتوزع على أقليات صغيرة من أتباع الكنيسة الأرثوذكسية القبطية والإثيوبية والأرمنية وبعض الكاثوليك والبروتستانت وأتباع الكنيسة الإنجيلية.

واعتماداً على إسقاط السكان الذي قام به الباحث لسكان السودان عام ٢٠١٢.

وكما هو معروف في التاريخ فقد تسربت المسيحية إلى السودان أولاً من مصر بسبب هجرة المسيحيين المصريين إلى السودان هروباً من ضغط الرومان، ونظراً لإقامة هؤلاء المهاجرين في منطقة وسط النوبة انتشرت الديانة المسيحية في تلك المنطقة، ثم قامت الإمبراطورية الرومانية بإيفاد المبشرين الرسميين إلى المنطقة مما عاظم من انتشار الديانة المسيحية فيها، فقامت ثلاث ممالك مسيحية في السودان هي: "علوة والمريس والمقرة"، وقد توحّدت "المريس والمقرة" في وقت لاحق تحت اسم "مملكة النوبة"، وقد دانت هذه الممالك التي قامت على أنقاض "مروى" بالمسيحية، واعتبرت المسيحية هي الديانة الرسمية في هذه الممالك، وتوغلت حتى منطقة سنار، ووصلت شرقاً حتى منطقة البجا، وقد ازدهرت المسيحية حتى غدت مظهراً من مظاهر القومية السودانية، إلا أن دخول العرب إلى السودان بعد الإسلام، شكّل بداية النهاية للعهد المسيحي في السودان الشمالي، حيث حلّ الإسلام محلّ المسيحية وقضي على ممالكها تمامًا[٤٤].

ويتمركز المسيحيون في الولايات الجنوبية، فضلاً عن تواجدهم في ولاية الخرطوم التي تحتلّ المرتبة الأولى من حيث عدد المسيحيين ٧٣٥ ألف نسمة، بنسبة ٣٢,٩٪ من إجمالي عدد المسيحيين في السودان، تليها ولاية القضارف بنحو ١٥١ ألف نسمة، بنسبة ٦,٧٪ من إجمالي عدد المسيحيين في السودان عام ٢٠١٢.

الديانات الأخرى

يدين نحو ١١,١ مليون نسمة من سكان السودان بديانات غير سماوية، يشكلون ما يقارب ٢٥٪ من إجمالي عدد السكان في السودان عام ٢٠١٢.

ويتركز أصحاب الديانات غير السماوية في الجنوب السوداني، حيث انتشار الأديان الأفريقية التقليدية حتى مع التبشير المسيحي والدعوة الإسلامية، ففي تلك المجتمعات القبلية لازالت الأعراف حاكمة إلى حد بعيد، ولا يعني اعتناق أي دين جديد لدى الكثيرين التخلي عن معتقداتهم وطقوسهم القديمة، ويوجد لكل قبيلة ديانة وإله خاص بها كالدينكا والنوير وغيرهم الكثير.

ويُستخلَص مما سبق أن الدين في السودان لم يكن مصدراً للصراع في كل مراحل التاريخ السوداني حتى وصول الاستعمار الإنجليزي المصري، الذي عمل على خلق واقع ديني جديد من خلال رعايته لجمعيات التبشير المسيحي في الجنوب لتقوم على اختلافات دينية بين جنوب البلاد وشمالها حيث يسود الدين الإسلامي هناك، فحملات التبشير المسيحي في السودان كانت تعمل بالإضافة إلى نشر المسيحية في الجنوب على التحريض ضد الدين الإسلامي وتصويره على أنه ديانة شريرة وعنصرية[٤٥].

بعد العرض السابق للتكوين الديني في السودان نصل إلى النتائج الآتية:

(أ) تدخل دولة السودان ضمن الدول متعددة الأديان.

(ب) يعدّ الدين في السودان أحد الحواجز البشرية التي تحد من مستوى الانسجام بين السكان، وتعمل على تفكيك الدولة، وذلك أن كل طائفة دينية تسعى إلى الحفاظ على هويتها التي تجعلها أكثر إيدلوجية سياسية تستظل تحتها، كما أن الطوائف لم تنسجم معاً، وتسعى كل طائفة لمصالحها الخاصة.

رابعاً: التكوين اللغوي في السودان

تعدّ اللغة من أفضل الوسائل وأظهرها أثراً في خلق التجانس السكاني للدولة، حيث إنه من الطبيعي أن يكون الاتفاق في اللغة عاملاً مهماً من عوامل توحيد الجماعات، كما أن اختلافها يؤدي إلى التفرقة في الغالب[٤٦]. فهي وسيلة التعبير والتفاهم وسبيل الربط بين عناصر الأمة، وأداة تعبير تميِّز بها الإنسان عن سائر الحيوان، وعن طريق اللغة تنتقل الأفكار ويتحدد السلوك البشري وتنتشر الثقافة والأفكار، ويسهِّل هذا الانتشارَ وحدةُ اللغة فيكون التفاهم أسرع وأدق، فاللغة عامل مهم من عوامل تكوين وتمييز الأمة أو الدولة وترابطها[٤٧]، فضلاً عن كون اللغة عاملاً مساعداً لتوثيق الصلات بين الشعوب، فإذا كانت الشعوب التي تشترك في بناء الأمة تتكلم لغة واحدة كان ذلك باعثاً على تآلفها واندماجها، أما إذا كان لكل شعب منها لغة خاصة فإن ذلك يكون

بمثابة حاجز بين الشعوب يحول دون اندماجها، وتساعد اللغة المشتركة على التعاون بين الأمم التي تتكلم تلك اللغة(٤٨).

وتصنف الجغرافيا السياسية الدول حسب اللغة إلى ثلاث فئات، هي(٤٩):

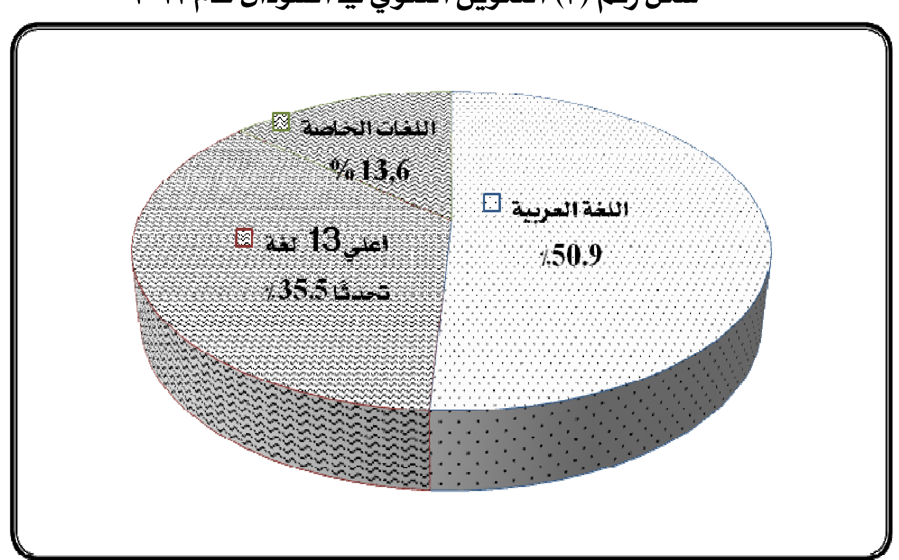
أ- **دول وحيدة اللغة:** وهي الدولة التي يستخدم سكانها في تعاملاتهم لغة واحدة فقط، ويُنَصّ عليها في الدستور بأنها اللغة الرسمية للدولة، مثال ذلك: بولندا "اللغة البولندية"، ومصر "اللغة العربية".

ب-**دول ثنائية اللغة:** وهي الدولة التي يوجد فيها لغتان تستخدمان من قبل سكانها، ويُنَصّ عليهما في الدستور بأنهما لغتان رسميتان للدولة، مثال ذلك: بلجيكا "اللغة الفرنسية – والفلمنكية"، والعراق "اللغة العربية – والكردية".

ت-**دول متعددة اللغة:** وهي الدولة التي يوجد فيها أكثر من لغتين، مثال ذلك: الهند إذ يوجد فيها نحو ١٥ لغة رئيسية.

ومن خلال دراسة الشكل رقم (٣) والذي يوضح التكوين اللغوي في السودان عام ٢٠١٢ يتضح ما يلي :

شكل رقم (٣) التكوين اللغوي في السودان عام ٢٠١٢



يجمع السودان كل ألوان الطيف اللغوي في أفريقيا، عدا لغة الخويسان في جنوب أفريقيا، كما يتميز السودان بميزتين هما: كثرة اللغات واللهجات وتعددها من ناحية،

والتداخل اللغوي من ناحية أخري، ويتضح من دراسة الجدول وجود نحو ١٠٦ لغات للتخاطب في السودان، ومما يؤكد التعددية اللغوية المميزة للسودان هو ما أورده "جوزيف جدنبيرج Joseph Jodenburge" من أن هنالك أربع مجموعات لغوية في أفريقيا هي: اللغات الكنغو-كردفانية، واللغات النيلية-الصحراوية، واللغات السامية-الحامية أو الأفروآسيوية، واللغات البانتوية، ويعد السودان موطن ثلاثة من بين هذه المجموعات اللغوية الأفريقية وهي الثلاث الأولى[٥٠].

كل ذلك يجعل من السودان بلداً محورياً في أفريقيا ليس فقط من الناحية الجغرافية، بل من الناحية الثقافية أيضاً، وتصنيف هذه اللغات كالآتي:

- اللغة العربية

أوردت جميع المصادر الإحصائية أن اللغة العربية هي اللغة الأولى في السودان، حيث يتحدث بها أكثر من ٥٠٪ من إجمالي سكان السودان، لا سيما ثلثي الجزء الشمالي من البلاد.

وتنتمي اللغة العربية إلى مجموعة اللغات السامية Semitic Language Group التي تمثل فرعاً من أسرة اللغات الأفروآسيوية Afro-Asian Language Family والمعروفة أيضاً بأسرة اللغة السامية- الحامية Hamitic-Semitic Language Family[٥١].

وتتخذ اللغة العربية في السودان ثلاث صور؛ أولها: العربية التقليدية The Classical Arabic وتعرف باللغة العربية الفصحى، وهي لغة القرآن الكريم، وتمثل الشكل القياسي من اللغة العربية، وتستخدم في التعليم والأدب والإعلام، وثانيها: لغة الأدب The Literary Language وقد تطورت عن اللغة الفصحى، ويشار إليها بأنها العربية القياسية الحديثة، وثالثها: العامية Vernacular وهي اللغة المتداولة بين عامة الناس، وتعرف باللغة الدارجة Slang وهي تتكون من كلمات جديدة ومدلولات ومعاني قريبة للمصطلحات القياسية[٥٢].

وكان للهجرات الإسلامية والعربية أثر ملحوظ في انتشار اللغة العربية في السودان بشكل مكثَّف، حتى غدت برغم وجود عدد كبير من اللغات واللهجات المحلية الأكثر انتشاراً في السودان، لدرجة أصبحت معها اللغة المشتركة لكل سكان السودان على اختلاف لغاتهم ولهجاتهم.

وتجدر الإشارة إلى انتشار لغة خاصة بمناطق الإقليم الجنوبي تستخدم مفردات اللغة العربية، ولكنها تلتزم أشكالاً مختلفة في تركيب الجمل وفي التذكير والتأنيث، مما حدا بالدارسين في هذا المجال إلى تسمية هذه اللغة باسم "عربي جوبا" نسبة إلى عاصمة الإقليم الجنوبي(٥٣).

- أعلى ١٣ لغة تحدثاً

تأتي مجموعة اللغات المحلية والتي يبلغ عددها نحو ١٣ لغة في المرتبة الثانية من حيث عدد المتحدثين بها، مما يدل على أن السودان ليست فقط منطقة تعدّد لغوي بل ومنطقة ازدواج لغوي أيضاً، ويبلغ عدد المتحدثين بتلك اللغات نحو ١٥,٨ مليون نسمة، يشكلون ما نسبته ٣٥,٥٪ من إجمالي عدد السكان في السودان عام ٢٠١٢.

وتعتبر لغة الدنيكا من أهم تلك اللغات، إذ يتحدث بها قرابة ٥,٦ مليون نسمة، وللغة الدينكاوية خمس عوائل مختلفة هي: الشمالية الشرقية "أجار"، والشمالية الغربية "ريك"، والجنوبية الشرقية "بور"، والجنوبية الغربية "بادانق"، والوسطى "دونجول"، وكل عائلة تحتوي على لهجات مختلفة تبلغ في مجملها ما يزيد على الثلاثين لهجة دينكاوية.

وتأتي في المرتبة الثانية لغة البجا، حيث يتحدث بها قرابة ٢,٢ مليون نسمة، يشكلون ما نسبته ٥٪ من إجمالي عدد السكان في السودان عام ٢٠١٢، وهي لغة كوشية قديمة لا يعرف لها حرف مكتوب اليوم، في حين تأتي لغة النوير في المرتبة الثالثة، حيث يتحدث بها نحو ٢,١ مليون نسمة، يشكلون ما نسبته ٤,٩٪ من إجمالي عدد السكان في السودان عام ٢٠١٢، فضلاً عن مجموعة أخرى من اللغات التي يبلغ متوسط المتحدثين بها نحو نصف مليون نسمة، كلغة الفور والزاندي، ويتم التحدث بها في كل إقليم

الزاندي إما كلغة أولى أو ثانية، وهي تتبع اللغات النيجر كونغولية، ولها العديد من اللهجات، وكذلك لغات الفلاته والهوسا والكواليب والشيلك.

- **اللغات الخاصة**

ويبلغ عددها نحو ٩٢ لغة، يتحدث بها نحو ستة ملايين نسمة، يشكلون نحو ١٣,٥٪ من إجمالي عدد السكان في السودان عام ٢٠١٢، وهي لغات محلية خاصة ومنها لغة قبيلة الديدنجا، ولغة الورلي والبويا حيث تنتمي إلى فرع اللغات السومرية، ولغة قبيلة المورو التي تنتمي إلى فرع اللغات الوسط سودانية في العائلة "النايلوصحراوية"، ولغة البلاندافيري وهي تنتمي إلى عائلة اللغات النيجركونغولية، وغيرها الكثير.

بعد العرض السابق للتكوين اللغوي في السودان تتضح الحقائق الآتية:

أ) يمكن اعتبار السودان كلها منطقة تداخل لغوي لما فياه من تنوع وتعدد لغوي.

ب)يؤكد الواقع أن السودان ضمن الدول متعددة اللغة.

ت)تعد اللغة في السودان أحد العوامل السلبية "الحواجز البشرية"، التي تعمل على تفكك الدولة والحد من مستوى الانسجام بين سكانها، وبذلك تمثل اللغة في دولة السودان عائقاً يحد من قدرة النظام السياسي على أداء وظائفه، وكان عنصراً مؤثراً في تقسيم الدولة.

خاتمة "نظرة مستقبلية"

تبيَّنَ مما ورد في هذا البحث أن الخريطة السكانية لدولة السودان تتصف بالتعقيد الشديد في مكوناتها الإثنية، وعليه تدخل السودان في فئة الدول غير المتجانسة من ناحية التكوين الإثني، طبقاً لتصنيف "شورت Short" فيما يتعلق بالعلاقة بين الدولة والسكان أو المجتمع المدني[٥٤]، ويمكن تصنيف السودان ضمن فئة الدول غير المستقرة Unstable States، وذلك بسبب عدم قدرة النظام السياسي على الاستجابة لمطالب الجماعات الإثنية المختلفة، وبالتالي قدرته على تحقيق الانسجام فيما بينها بما يحفظ استقرار الدولة.

ويستخلص مما سبق أن التنوع الإثني في السودان كان أحد العوامل الرئيسية التي أسهمت في تقويض دعائم الوحدة الوطنية وتصدّع الجبهة الداخلية واستنزاف موارد الدولة وتبديد طاقاتها في صراعات ونزاعات داخلية، وهو الأمر الذي ساعد على سرعة انهيار الدولة وتقسيمها.

ويمكن القول إن السودانيين ليسوا قومية بالمفهوم الانثروبولوجي أو السلالي، وإنما هم شعب واحد بالمفهوم السياسي تمازجت عناصره في فضاء جغرافي محدَّد وأفق تاريخي معيَّن، ولكل واحد منهم مزاج خاص(٥٥).

فالسودانيون إذن نتاج لصدف الجغرافيا والتاريخ شأن شعوب كثيرة تخلفت نتيجة لمثل هذه الصدف "الولايات المتحدة- جنوب أفريقيا – بيرو- البرازيل- كندا"، هذه الشعوب المتعددة المنابت والمتنوعة الثقافات أدركت بحسها الواعي أن الرابطة الوثقى التي توحِّد بين مواطنيها هي الاحساس بالانتماء لوطن واحد "المواطنة" والولاء لدستور واحد يؤطر هذه المواطنة، فالخيار أمام هذه المجموعات هو الانتماء للوطن انتماءً مباشراً عن طريق المواطنة ودستورها(٥٦).

وتجدر الإشارة إلى تعدّد أدوات إدارة المشكلات وسياساتها الناتجة عن التعدد الإثني، ومنها:

(١) استراتيجية هيمنة الدولة

وهي تعني بناء مؤسسات ذات تحكُّم حكومي كفء، وفي الوقت نفسه إقامة ما يضمن حماية الأقليات(٥٧)، ويعرِّفها البعض بأنها اتخاذ الحكومة مجموعة من الإجراءات، مما يجعل من إمكانية قيام الجماعات العرقية بالنضال والصراع العلني العنيف أمراً لا يمكن التفكير فيه أو القيام به من الأساس.

ولعل استراتيجية هيمنة الدولة لا تقتصر فقط على النظم السلطوية، بل إنه يُمارَس أيضاً في إطار عدد من النظم الديمقراطية الليبرالية، وتتعد آليات هيمنة الدولة على الجماعات العرقية ومنها سياسة الإخضاع Subjection، وتكون باستخدام إجراءات قصرية، وذلك لتأكيد حق الجماعة الحاكمة في تقرير مستقبل البلاد دون السماح بأية

تنازلات للجماعات العرقية، وهناك سياسة عزل الجماعات المناضلة Isolation، عن طريق عزل الجماعات العرقية المناضلة في أطر سياسية متميزة أو منفصلة، وهناك سياسة عزل الاجتناب Avoidance، وذلك عن طريق احتواء الصراع الطائفي.

(٢) استراتيجية الفيدرالية والكيمونات العرقية

وذلك عن طريق تقسيم الحيز الإقليمي إلى ولايات أو مقاطعات قد تكون متوافقة مع الانقسامات العرقية، وكل ولاية يصبح لها قدر متماثل من السلطة يحكم نظام المجلسين "الحكومة المركزية، والوحدات الحكومية الصغرى".

والدولة الفيدرالية هي دولة واحدة تتضمن كيانات دستورية متعددة، لكل منها نظامها القانوني الخاص واستقلالها الذاتي، وتخضع للدستور الفيدرالي باعتباره المُنشِئ لها والمنظم لبنائها القانوني والسياسي، وهي بذلك نظام دستوري مركَّب، وعليه فالدستور الفيدرالي هو القانون الأساسي للدولة الفيدرالية من جانب، وهو عقد سياسي بين الولايات الأعضاء من جانب آخر.

ومما لا شك فيه أن الفيدرالية تعتبر مدخلاً ملائماً وفعالاً إذا ما حدث تطابق بين التقسيم الإقليمي من جانب والتقسيم العرقي من جانب آخر، بمعنى أنه في المجتمع الفيدرالي الإثني تكون الفيدرالية أداة فعالة لتنظيم وضبط الصراعات الإثنية خاصة، وتساهم في تفكيك ساحة الصراع إلى ساحات صغيرة يمكن إداراتها[٥٨].

وتكمن عبقرة الفيدرالية في قدرتها اللامتناهية للتسوية والتوفيق بين الجماعات المتنافسة والمتنوعة وأحياناً المتسارعة في الحصول على التنفيس السياسي داخل الدولة.

(٣) استراتيجية الديمقراطية التوافقية وتقسيم السلطة

تقوم على قبول التعددية الإثنية مع ضمان الحقوق والحريات والهويات والفرص بالنسبة لكل الجماعات، هذا فضلاً عن خلق المؤسسات السياسية والاجتماعية لتلك الجماعات التي تتمتع بمزايا المساواة دون الحاجة للاستيعات القهري، وتعتمد الديمقراطية التوافقية على المكونات الآتية:

أ- حكومة ائتلافية موسَّعة تضم الأحزاب السياسية التي تمثل الأقسام الرئيسية للمجتمع التعددي.

ب- حكم ذاتي للجماعات وفق قواعد محددة بحيث تختص كل منها بمعظم شؤونها الخاصة.

ج- تمثيل نسبي وقواعد للتوظيف والاتفاق يطبق من قبل الدولة(٥٩).

وقد أكدت تجارب السودان وغيره من الدول أن مفتاح الحل للمسألة الإثنية؛ هي الديمقراطية بمعناها الشامل وبمضمونها السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي، وحرية المعتقد، وعبر الروابط الاقتصادية والاجتماعية والإنسانية، وبالسماح بالانتشار الطبيعي للغات والديانات، ويستدل على ذلك من خلال:

أ. فشل الاستعمار البريطاني في جعل الانفصال حقيقة واقعة بوسائل قسرية "قانون المناطق المقفولة" في مؤتمر "الرجاف ١٩٢٨"، كما فشل في جعل اللغة الانجليزية لغة رسمية.

ب. فشل ديكتاتورية عبود "الحكم العسكري الأول" في فرض الحل العسكري أو فرض الإسلام أو اللغة العربية بوسائل قسرية، أو محاربة المسيحية والتبشير بوسائل قسرية، وكانت النتيجة هي تعميق المشكلة بدلاً من حلها، أي أن الوحدة فشلت على أسس قسرية، فعلى سبيل المثال بعد انفراد المبشرين المسيحيين لأكثر من قرن بالتبشير في الجنوب لنشر تعاليم المسيحية ونشاط المبشرين المكثّف خلال تلك الفترة كانت الحصيلة حسب إحصاء عام ١٩٥٦ أن ١٠٪ من سكان الجنوب مسيحيون ومسلمون، بمعنى أن أقل من ١٠٪ مسيحيون برغم كل جهود التبشير"، وحتى إذا تم الأخذ بنتائج إحصاء مجلس الكنائس في كتابه السنوي للتبشير الصادر في ١٩٨١ فإنه يلاحظ أن ٦٥٪ من سكان الجنوب وثنيون، و١٨٪ مسلمون، و١٧٪ مسيحيون، ورغم انفراد المبشرين المسيحيين بالتعليم في الجنوب لأكثر من نصف قرن خلال فترة الاستعمار البريطاني نجد أن نسبة المسلمين في الإحصاء الأخير كانت أكبر من نسبة المسيحيين،

وأن أغلبية سكان الجنوب وثنيون، وكذلك كانت اللغة العربية بشكل طبيعي أداة تفاهم بين قبائل الجنوب.

ج. فشل نظام "نميري" الشمولي في حل مشكلة الجنوب رغم اتخاذه لمجموعة من التدابير، حيث دخل السودان في دائرة الحرب الأهلية بين شماله وجنوبه لمدة ستة عشر عاماً بعد تحقيق الاستقلال ١٩٥٦، ثم دخل في حرب أهلية ثانية بدأت منذ عام ١٩٨٣، ومعلوم أن الحرب الأهلية الأولى كانت بين الشمال والجنوب من أجل رغبة حكومة السودان في نشر اللغة العربية والإسلام اللذين حرَّمهما الاستعمار على سكان الجنوب، فنشر بدلاً منهما اللغة الانجليزية والتبشير بالمسيحية، أما الحرب الأهلية الثانية بين الشمال والجنوب فكانت من أجل المشاركة في السلطة والاعتراف بسكان الجنوب، وكذلك تقسيم الثروة وعلى رأسها البترول، إلا أن حكومة السودان اعتبرت نفسها المالك الشرعي لحقول البترول، وسكان هذه المناطق من دنيكا ونوير ليس لهم الحق في شيء سوى حكمهم الخاص على القبائل الذي تتركه لهم الحكومة على مر التاريخ، ولا يأخذون شيئاً من حقوقهم في البترول(٦٠).

د. في الفترات التي سادت فيها الديمقراطية كانت هناك رغبة جماهيرية كبيرة من الأحزاب والشخصيات الوطنية لإيجاد حل للمشكلة.

وخلاصة القول: أكدت التجربة الطويلة في السودان استحالة التوحيد أو الانفصال على أسس قسرية غير ديمقراطية، وتوحيد الوطن يجب أن يتم على أسس اختيارية طوعية وديمقراطية، ولنا ما يحدث حالياً من نزاعات في أبيي وغيرها خير مثال.

ويتفق الباحث مع ArendLijphart في أن الديمقراطية التوافقية هي أحد الحلول المقترحة لمعالجة مشكلة المشاركة في الدول التي تعاني التعدد العرقي أو اللغوي أو الديني، حيث تلائم هذه الديمقراطية واقع الدول التعددية وتكفل لها الاستقرار والتقدم، وتقوم هذه الديمقراطية التوافقية على عدد من العناصر، منها(٦١):

١- **الائتلاف الكبير**: حيث يتم إنشاء تحالفات كبيرة تضم القوى السياسية كافة.

٢- **الفيتو المتبادَل**: حيث يمكن للأقلية أن تحتفظ بحق النقض من أجل حماية مصالحها.

٣- **التناسب**: حيث يتم توزيع الثروة والسلطة على جميع فئات المجتمع حسب وزنها العددي.

٤- **الاستقلال الإداري**: حيث ينعم كل قطاع بإدارة شؤونه الداخلية.

لقد حققت الديمقراطية التوافية نجاحاً باهراً في عدد من دول العالم التي تتميز بالتعددية، مثل النمسا وبلجيكا وهولندا وسويسرا، وبعض دول العالم الثالث مثل الهند والكونغو وجنوب أفريقيا.

١-وهناك ثلاثة شروط أساسية لكي يعمل النموذج التوافقي:

٢-ألّا يكون لدى الجماعات المتناحرة خطة بدمج الأخرين أو استيعابهم بغرض بناء أمة.

٣-على القادة السياسيين أن يتبنوا نوعاً من الفكر يقوم على الالتزام بالاستقرار السياسي والاقتصادي لبلادهم وأقاليمهم دونما الحاجة لسيطرة أو هيمنة الدولة.

٤-التحلّي بثقافة وتفهم مزايا الحكم الذاتي، والقدرة على التوفيق والمساواة[٦٢].

ومن الجدير بالملاحظة أننا كعرب لنا تاريخ حافل في احتواء الأقليات العرقية والدينية واللغوية، ففي عهد الدولة الإسلامية التي وصلت حدودها إلى الصين تعايشت هذه الأقليات جميعاً في كنف الدولة الإسلامية التي أعطتهم حقوقاً متساوية، فلم تفرق بين عربي ولا عجمي، وعاش الجميع في مجتمع متكافل اعتمد التعاونَ طريقاً لتحسين ظروف البشرية على الاعتقاد بأن كل فرد وكل جماعة بشرية لديها ما تسهم به في مسيرة التقدم الإنساني العريضة، وأن الثراء الناتج عن تبادل الثقافات والمعارف والأفكار والتقاليد يمكن أن يؤدي إلى تعظيم الفائدة العائدة على الجميع، كما أن من شأنه أن يجعل الحياة الإنسانية أكثر خصباً وإمتاعاً وتشويقاً، وليس من الصعب علينا أن نتخيل كم ستكون الحياة فقيرة ومحدودة لو أن البشر جميعاً كانوا متشابهين[٦٣].

لقد تمكنت الولايات المتحدة الأمريكية- وهي من أكثر الدول تعدداً وتنوعاً إثنياً- بفضل النظام السياسي الديمقراطي من أن تحقق أعلى درجات الاستقرار حتى غدت

الدولة الأولى في العالم، وعليه فإن إدارة التنوُّع بصورة فعالة هي الضمان الأساسي للوحدة الوطنية والاستقرار في أي دولة من الدول.

إن موقع السودان الوسيط وخصوبة أراضيه ووفرة مياهه، وتسامح أهله، قد جعله مركز جذب لكثير من المهاجرين من الشمال والغرب والشرق، وكانت نتيجة الهجرات المتتالية على أراضيه والتزاوج بين المهاجرين والسكان المحليين وجود اختلافات في الجوانب العرقية والدينية والثقافية حتى غدت التعددية أهم ما يميز السودان، مع ملاحظة أن هناك تداخلاً واضحاً في هذه الجوانب، فهنالك جماعات تتوحد في الأصل العرقي ولكنها تختلف في الدين، وأخرى تتوحد في الجوانب الدينية وتختلف في الأصل العرقي أو اللغة التي تتحدث بها، وهكذا.

إن الأوضاع المعقدة في السودان تحتاج إلى سياسة رشيدة تسمح لكل هذه الاختلافات بالتعبير عن نفسها، ولا بد للدولة من أن تقوم بالتوفيق بين مظاهر هذه التعددية من خلال السياسات التي تصدر عنها(٦٤).

المراجــع والهوامش

(*) هناك كثير من الباحثين يستخدم مفهوم "الإثنية" Ethnicity مرادفاً أو مطابقاً لمفهوم العرقية Racial أو الجماعة العرقية على الرغم من وجود فارق بينهما.

(1) **UNICCO** (1975) Deux Etudes Surles Relations EntereGroupesEthniques en Afrique, SenegaRepubliqueunie De Tanzanie Paris: Editions De Junesco , P.5.

(2) The New Encyclopedia Britannic (1992) Encyclopedia Virtannica, 5th Edition ,Vol 4 .

(3) **Frederic Barth** ,(1969) Ethnic Groups and Boundaries .- Boston, Little Brown, PP.9-11.

(4) **Richard A. Schermerhorn**(1970) Compartive Ethnic Relation: A Frame Work for Theory and Research .- New York: Random House, PP. 12-14.

(٥) للمزيد: **محمود توفيق محمود** (٢٠٠٧) منهجية البحث العلمي مع التطبيق على البحث الجغرافي - ط١ - القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ص ص ٥٣- ٧٢.

(٦) **رضا محمد السيد سليم** (٢٠٠٧) الجغرافيا السياسية للعراق: دراسة في وظائف منطقة الدولة- رسالة ماجستير - غير منشورة - جامعة الزقازيق: كلية الآداب، ص ص ١٩٨- ١٩٩.

(7) For more – CIA World Fact book (march 2010) Sudan Retrieved from United States Central Intelligence Agency .- available at:http://www.cia.gov/library/publications/the-world-factbook/goes/su.html

- US Department of State (June, 2010) Background Note: Sudan Retrieved from United States Government .- Department of State.- available at:http://www.state.gov/r/pa/ei/bgn/5424.htm.
- WFP (april,2010) Countries: Sudan .Retrieved from World Food Programme.- available at:
http://www.wfp.org/countries/sudan

(٨) **كمال محمد جاب الله** (د.ت) التداخل القبلي واللغوي بين السودان والدول الأفريقية - مجلة دراسات أفريقية، ع ٤٣ - مركز البحوث والدراسات الأفريقية: جامعة أفريقيا العالمية، ص ص ٧٢-٧٣.

(٩) **صلاح الدين على الشامي** (١٩٧٢) السودان: دراسة جغرافية - الإسكندرية: منشأة المعارف، ص ص ٢١٥- ٢١٦.

(١٠) **محمد محمد الصياد، محمد عبد الغني سعودي** (١٩٦٦) السودان: دراسة في الوضع الطبيعي والكيان

البشري والبناء الاقتصادي- القاهرة: دار الرائد للطباعة، ص ص ١٥١- ١٥٢.

(١١) **الجهاز المركزي للإحصاء** (ديسمبر ٢٠١٠) السودان في أرقام ٢٠٠٥- ٢٠٠٩ - وزراة رئاسة مجلس الوزراء - الخرطوم، ص ٢.

(١٢) **أحمد محمد عبد العال** (٢٠٠٠) المصادر الإحصائية لدراسة سكان السودان: عرض وتقييم - المجلة الجغرافية العربية - س ٣٢، ع ٣٦، ج٢- القاهرة: الجمعية الجغرافية المصرية.

(١٢) **أحمد محمد عبد العال** (٢٠٠٠) المصادر الإحصائية لدراسة سكان السودان: عرض وتقييم - المجلة الجغرافية العربية - س ٣٢، ع ٣٦، ج٢- القاهرة: الجمعية الجغرافية المصرية.

(١٣) **السيد عوض** (٢٠٠١) علم الإنسان- القاهرة، ص ١٣٥.

(14)**Walker Conner**,(1994) A nation is A nation ; is A State is An Ethnic Group, In John Hutchinson Anthony D. Smith, Nationalism .- Oxford University Press. P.43.

(15) **المعجم الوسيط** (١٩٨٥) معجم اللغة العربية - القاهرة، ص ص ٦١٧، ٦١٨.

(١٦) **علي الدين هلال وآخرون** (١٩٩٤) معجم المصطلحات السياسية- القاهرة: مركز البحوث والدراسات السياسية، ص ٢١٥.

(١٧) **محمد متولي، محمود أبو العلا** (١٩٨٦) الجغرافيا السياسية - القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ص ١١٧.

(١٨) **محمد عبد الغني سعودي** (١٩٩٧) الجغرافيا السياسية المعاصرة - القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ص ٦١.

(١٩) **قيصر موسي الزين** (فبراير ٢٠٠٩) مسألة الهوية في السودان: الظاهرة والمنظور - مركز التنوير المعرفي: معهد الدراسات الأفريقية والآسيوية، ص ٥.

(٢٠) **شوقي الجمل** (١٩٦٩) تاريخ سودان وادي النيل - ج١- القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ص ٤.

(٢١) **مصطفي محمد خوجلي** (نوفمبر ٢٠٠٠) مفهوم مصطلح السودان عبر التاريخ، مجلة دراسات أفريقية، ع٢٣- الخرطوم: جامعة أفريقيا العالمية، ص ص ٩-١١.

(٢٢) **عاطف عبد الله قسم السيد** (٩/ ١/ ٢٠١٢) ثقافة أم مثقافة السودان وحرب الهويات - صحيفة سودانيل - متاح في:

http://www.mathoum.com/press4/121c37.htm

(٢٣) **شوقي الجمل** (١٩٦٩) مرجع سابق، ص ٣٢.

(٢٤) **عاطف عبد الله قسم السيد** (٩/ ١/ ٢٠١٢) مرجع سابق .

(٢٥) **محجوب باشا** (١٩٩٨) التنوع العرقي والسياسة الخارجية في السودان – الخرطوم: مركز الدراسات الاستراتيجية، ص ٣٤.

(26)**M.O.Beshir**(1974) Revolution and Nationalism in The Sudan .- Barnes and Noble .- PP 2-3

(٢٧) **أحمد إسماعيل** (٦/ ١/ ٢٠١٢) التباين الإثني والثقافي في السودان وإشكالية الوحدة،متاح في:
http://www.dahasha.com/old/viewarticle.php?id=28892

(٢٨) **المرجع السابق.**

(٢٩) **محجوب باشا** (١٩٩٨) مرجع سابق، ص ٣٣.

(٣٠) **محمد صبحي عبد الحكيم وآخرون** (١٩٩١) الوطن العربي أرضه وسكانه وموارده – القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ص ١٢٥.

(٣١) **محمد عدنان مراد** (٢٠٠٣) الجمهورية السودانية الديمقراطية بين الوحدة والتجزئة – مجلة الفكر السياسي – دمشق: اتحاد الكتاب العرب، ص ص ٢٧٨– ٢٧٩.

(32)For more: - **Abdel Salam E.**(1989) Ethnic Politics in The Sudan .- in S.H.Hurreiz and Abdel Salam(eds) Ethnicity , Conflict and National Integration in The Sudan.-Khartoum: University of Khartoum .- Printing Press , PP.29-86.

- **Klaus .F.Zimmermann**(September 2007) Migrant Ethnic Identity: Concept and Policy Implication .- IZA .- No 3056 .- Bonn: Germany.

(٣٣) **محمد محمود الصياد، محمد عبد الغني سعودي** (١٩٦٦) مرجع سابق، ص ص ١٥٧– ١٥٨.

(٣٤) **المرجع السابق**، ص ١٥٣.

(٣٥) **صلاح الدين على الشامي** (١٩٧٢) مرجع سابق، ص ٢٢٧.

(٣٦) **محمد عدنان مراد** (٢٠٠٣) مرجع سابق، ص ص ٢٤٢– ٢٨٦.

(٣٧) **عبد القادر إسماعيل** (١٩٩٤) مشكلة جنوب السودان: دراسة لدور الأحزاب السياسية– القاهرة: مطابع الفتح، ص ص ١٢–١٥.

(38)**E. Pritchard**(1970) The Nuer Of Southern Sudan .- in: M.Fortes and E. Pritchard(eds) .- African Political Systems .- London: Oxford University Press, PP. 272-296.

(٣٩) **محمد محمود إبراهيم الديب** (١٩٨٩) الجغرافيا السياسية: منظور معاصر– القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ص ٤٤٥.

(٤٠) **محمد عبد الغني سعودي** (١٩٩٧) مرجع سابق، ص ٧٥.

(٤١) **محمد متولي، محمود أبو العلا** (١٩٨٦) مرجع سابق، ص ص ١٣٦ – ١٤١.

(٤٢) **أحمد إسماعيل** (٦/ ١/ ٢٠١٢) مرجع سابق.

(43) For more: - **Encyclopedia Britannica of World Religions** (2006) Encyclopedia Britannica , Inc , Chicago. 1181P.

- **Park ,C.**(2004) Religion and Geography .- Chapter 17 in Hinnells , J.(ed) Rout ledge Companion to The Study of Religion .- London: Rout ledge, 29P.

- **The Pew Forum on Religion and Public Life** (October 2009) Mapping The Global Muslim Population .- Washington, P.17.- available at :www.pewforum.org

(٤٤) **ج. فانتيني** (١٩٨٧) تاريخ المسيحية في الممالك النوبية القديمة والسودان الحديث، الخرطوم، ص ٦٩.

(٤٥) **بهاء الدين مكاوي** (ديسمبر ٢٠٠٨) الهوية السودانية من الثنائية المتوهمة إلي التعددية: دراسة للتطور التاريخي للهوية السودانية ومظاهر التعددية في السودان – مجلة دراسات مجتمعية، ع ٢ – الخرطوم: جامعة النيلين، ص ١٥.

(٤٦) **فتحي محمد أبو عيانة** (١٩٨٣) الجغرافيا السياسية– الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ص ٩٣.

(٤٧) **فيليب رفلة**(١٩٨٢) جغرافية العالم الإسلامي – القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ص ١٧٢.

(٤٨) **محمد متولي، محمود أبو العلا** (١٩٨٦) مرجع سابق، ص ١٢٦.

(٤٩) **فتحي محمد أبو عيانة** (١٩٨٣) مرجع سابق، ص ٩٤.

(٥٠) للمزيد: – **مشادي أحمد محمود** (١٩٨٨) جدلية الوحدة والتشتت في قضايا اللغة والوحدة الوطنية في السودان – في: دراسات في الوحدة الوطنية – مركز دراسات الحكم الإقليمي – الخرطوم: جامعة الخرطوم، ص ١٥٤.

- **Kenneth Katzner** (2002)The Languages of The World .- Third Edition .- London and New York: Rout ledge and Kegan Paul Ltd, P.363.

(51)**Held , C.** (1994) Middle East Pattern, Places , Peoples and Politics .- Oxford: Westview Press, P.76.

(52)**Metz, H.**(1989) Iraq: A country Study .- Washington: Library of Congress, P. 96.

(٥٣)**عبد الغفار محمد أحمد** (١٩٩٥) السودان بين العروبة والأفريقية .- ط٢ – القاهرة: مركز البحوث العربية للدراسات والتوثيق والنشر، ص ٢١.

(54)**Short, J.**(1993) An Introduction to Political Geography .- London: Routledge, P.133.

(٥٥)**منصور خالد** (٢٠٠٠) السودان الصورة الزائفة والقمع التاريخي– لندن: دار تراث للنشر، ص

.٣٤١

(٥٦) **عاطف عبد الله قسم السيد** (٩/ ١/ ٢٠١٢) مرجع سابق.

(٥٧) **محمود أبو العنين** (٢٠٠٠) إدارة الصراعات العرقية في أفريقيا - مجلة الدراسات الأفريقية، ع ٥٩- جامعة القاهرة: معهد البحوث والدراسات الأفريقية، ص ص ٤٣- ٤٤.

(٥٨) **المرجع السابق**، ص ٤٢.

(59) For more :**Ahmed T. el Gaili**(2004) Federalism and Tyranny of Religious Majorities: Challenges to Islamic Federalism in Sudan .- Harvard International Law Journal .- vol 45 , No 2 , PP. 503- 546.

(60) **Rone , J.**(2003) Sudan: Oil and War .- Review of African Political Economy , Canada, Car fax, Taylor and Francis , Uk .- No 97, vol 30 , P.505.

(61) **ArendLijphart** (1977) Democracy in Plural Societies: A Comparative Exploration .- New Haven , Ct: Yale University Press , P. 25.

(٦٢) **وفاء لطفي عبد الواحد** (٢٠٠٩) التجربة الماليزية في إدارة المجتمع متعدد الأعراق والدروس المستفادة للمنطقة العربية، دراسة لحالتي الأفارقة الزنوج في جنوب السودان، والأكراد في العراق- رسالة ماجستير منشورة - جامعة القاهرة: كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، ص ص ٤١- ٤٣.

(٦٣) **عندما يكون التنوع نعمة** (١/ ١/ ٢٠٠١) موسوعة الشباب - مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية- متاح في :

http://acpss.ahram.org.eg/ahram/2001/1/1/youN36.htm

(٦٤) **بهاء الدين مكاوي** (ديسمبر ٢٠٠٨) مرجع سابق، ص ص ١٨- ١٩.